وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة 8 مـــــاي 1945 قالـــــمة
كلـــــية الــعلوم الإنـــــسانية والإجتـــــماعية
قسم التـــــــاريخ

الظروف الممهدة للاحتلال الإيطالي بليبيا (1881-1911م)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر

إعداد الطالبتين:
ـ نادية عزاق
ـ هيام حومة

إشراف الأستاذ:
د/الحواس غربي

أعضاء لجنة المناقشة:

الأســـتاذ	الرتـــبة	الصـــفة	الجامـــعة
شايب قدادرة	أستاذ التعليم العالي	رئيـــــسا	جامعة 8 ماي 1945 قالمة
الحواس غربي	أستاذ محاضر "ب"	مـشرفا ومقررا	جامعة 8 ماي 1945 قالمة
عبد الكريم قرين	أستاذ محاضر "ب"	مـــناقشـــا	جامعة 8 ماي 1945 قالمة

السنة الجامعية: 2019 – 2020م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

الشكر لله القدير الذي أنعم علينا بنعمة العقل والدين وأحاطنا بنوره وهدايته ومنحنا نور المواصلة والتحدي لاستحقاق ثمرة هذه السنة من الدراسة والعمل، ثم الصلاة والسلام على حبيبنا ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين.

نتقدم بالشكر والامتنان العظيم والتقدير إلى الدكتور غربي الحواس: لما منحه من وقت وجهد وتوجيه وإرشاد وبفضله وصلنا إلى إكمال هذا الموضوع والحمد لله، ولا أنسى أستاذي القدير البروفسور شايب قدادرة والدكتور قرين عبد الكريم وإلى كل من ساعدنا ولو بكلمة طيبة على إنجاز هذا العمل المتواضع.

أيضا نتقدم بجزيل الشكر إلى كل أساتذة قسم التاريخ.

الإهداء

قال تعالى :

بسم الله الرحمن الرحيم

" وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أوكلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما "

صدق الله العظيم

الإسراء الآية 23.

- أهدي ثمرة جهدي إلى والدي سندي في الحياة وإلى أمي الغالية.
- إلى أخي العزيز عبد المهيمن وتوأمي رويبي رمزي وماما زيري.
- إلى خالي زوبير ونجيب ومينوشة وخالتي نادية، إلى ابن خالي رفيق وزوجته.
- إلى عمي فاتح ، وإلى كل العائلة الكريمة والأقارب.
- إلى أختي رانية وزوجها محيو وإلى هاجر والغالية خولة والكتكوت نورسين وأختي الغالية رجاء وابنها مازن.
- إلى كل زملائي وإلى كل من يعرفني ومن لم أذكره فليسامحني.

إلى روح جدي محمد وجدتي تونس تغمدهما المولى برحمته الواسعة.

الطالبة عزاق نادية

الإهداء

ثمرة الجهد المتواصل ومشاركة البحث خلقت روح التعاون والمثابرة.

- إلى أغلى ما أملك في هذه الدنيا ،إلى من كان سر وجودي في هذه الحياة.

- إلى من وضعت الجنة تحت أقدامها ، إلى التي أنحني لها بكل إجلال وتقدير والتي أرجوا أن أكون نلت رضاها : أمي الغالية أطال الله في عمرها.

- إلى من أدين له بحياتي ، إلى من ساندني وكان شمعة تحترق لتضيء طريقي، إلى من أكن له كل مشاعر الاحترام والعرفان : أبي الغالي.

- إلى حائطي الذي أتكأ عليه عند شدتي، وملاذي بعد الله عند كربتي، أخي الغالي.

- إلى كل عائلتي، إخوتي، أصدقائي وكل الأقربون دما وقلبا.

- إلى من كان عونا وسندا لي جدي رحمه الله.

- إلى سر طاقتي وما يجعلني أتنفس الكتب، إلى نفسي التي تستحق الثناء من صاحبتها.

- إلى كل من يشبهني ، إلى من همه خدمة الوطن بالعلم والمعرفة.

- إلى كل من وسعهم قلبي ولم تسعهم ذاكرتي ، إلى كل من يعرفني أهدي ثمرة جهدي وأشارككم لحظات فرحتي.

الطالبة: حومة هيام

مقدمة

تزخر ليبيا بموقع استراتيجي جد هام، ما جعلها محل أطماع الدول الأوروبية الاستعمارية، حيث انها تمثل حلقة اتصال رئيسية بين أقطار المشرق والمغرب العربي، خصوصا أنها تربط بينهم روابط تاريخية وثقافية، وأيضا موقعها في الحوض الأوسط للبحر المتوسط يعطيها أهمية كبيره بالنسبة للبحر نفسه، يجعل منها قاعدة هامة، لتوزيع الجيوش وقيادة العمليات الحربية وتخزين الاسلحة بمختلف انواعها ونقلها بسرعة وسهولة إلى أي ميدان للقتال في شمال إفريقيا جنوب أوروبا والشرق الأوسط، زد إلى ذلك أراضيها تتوغل في داخل أفريقيا، وترتبط بنطاق السودان وغرب أفريقيا بمجموعة من طرق القوافل التي تلعب أدوارا عظيمة الأهمية في النقل والتجارة بين البحر المتوسط وبلاد جنوب الصحراء الكبرى.

عند ظهور الثورة الصناعية بدأ التطور يعم أوروبا وعمت الصناعة (صناعة سكك الحديد والسفن، الآلات البخارية الفحمية) وخاصة مع التسابق في صناعة الأسلحة ازدادت الحاجة إلى المواد الأولية التي لم تكن موجودة في أوروبا بالقدر الكافي وبالتالي لم يجدوا امامهم الا تلك المناطق الغنية بالمعادن والخشب وشجعوا على الاستعمال للزيادة من الصناعة خاصة مع ضعف وهوان وتخلف تلك الدول التي استعمرت والموجودة في افريقيا واسيا وامريكا الجنوبية.

كانت ليبيا محل أطماع ايطاليا، خصوصا مع ضعف الدولة العثمانية آنذاك، وتراجع دورها في حوض البحر الأبيض المتوسط.

ومن خلال هذا أردنا إبراز الظروف التي كانت فيها المسألة الطرابلسية أو الظروف التي مهدت للاحتلال الإيطالي لليبيا.

أسباب اختيار الموضوع:

- الرغبة والميول إلى دراسة تاريخ ليبيا ومحاولة تحليل ودراسة الظروف والأوضاع التي أدت لغزو ليبيا.
- الرغبة في تناول موضوع قليل الدراسة والبالغ الأهمية في تاريخ ليبيا المعاصر.
- حب البحث والاطلاع على خبايا الأطماع الأوروبية.
- محاولة لتقديم الخطوط الرئيسية لسير الأحداث التاريخية في شرق إفريقيا خاصة ليبيا.
- التعرف على تاريخ ليبيا وعلاقاتها القديمة مع غيرها.
- العمل على إبراز دور الكفاح الليبي وكذا أهمية موضوع الدراسة لأن إيطاليا اتخذت مجموعة من الأساليب الاستعمارية مرتكزة على النشاط التبشيري لتكوين مستعمراتها وتبلور فكرة الغزو، ومن أهم الأسباب قصور الرغبة في اثراء المكاتب التاريخية الجزائرية بمثل هذه الدراسات الموضوعية.

أهمية الموضوع:

- أهمية الفترة التي مرت بها ليبيا الممتدة من سنة 1881 (بداية تشكل الإمبراطورية الإيطالية في الشرق الإفريقي) إلى نهاية سنة 1911م(تنفيذ عملية الاحتلال العسكري على ليبيا).
- الإشارة إلى بداية التوغل الإيطالي للساحل الإفريقي من خلال الاستيلاء على ميناء عصب (أريتيريا) واحتلال ميناء مصرع، ومحاولتها في التوسع على ليبيا.
- الإشارة كذلك إلى عجز وضعف الدولة العثمانية بسبب ثورات أقاليمها.
- استغلال الدول الأوروبية ضعف الدولة العثمانية وظهور الحركة السنوسية.
- تكمن أهمية الموضوع في تعدد الوقائع التاريخية المدروسة فيه التي سمحت لنا بمعرفة ظروف وأسباب الغزو الإيطالي.
- كذلك معالجة وتحليل مسألة مهمة في شرق إفريقيا.

الإشكالية:

تناولنا في موضوعنا ظروف الاحتلال الإيطالي لليبيا، في الفترة الممتدة من 1881م إلى 1911م مما دفعنا لطرح الإشكالية التالية:

- لقد صاحب الاحتلال الإيطالي لليبيا ظروف محلية وأخرى دولية في ما تمثلت يا ترى؟

واندرجت تحت عدة تساؤلات هي:

- ما هي السياسة التي انتهجتها إيطاليا تمهيدا للتوغل بليبيا؟
- فيما تمثلت الأطماع الإيطالية في ليبيا؟
- ما هي الوسائل التي انتهجتها إيطاليا لاحتلالها لليبيا؟

المنهج المتبع:

وللإلمام بجوانب بحثنا اعتمدنا على المناهج التالية:

- **المنهج التاريخي التحليلي:** من خلال الأحداث التاريخية التي حدثت في تلك الفترة ومحاولة التحقق من مدى مصداقيتها لأسباب حسب تسلسلها الزمني وتحليل العديد من الوقائع والأحداث من خلال دراسة الظروف والأوضاع التي مرت بها ليبيا للوصول إلى الغزو.
- **المنهج السردي:** في محاولة وصف كل الأحداث والمعارك التي حدثت من خلال وصف الحقائق التاريخية.

كما أن البحث تطرق إلى إحصاء الجالية الموزعة في المدن الليبية وكذلك النشاط التجاري بطرابلس.

حدود البحث:

وفق التنظيمات الزمانية والمكانية.

- الحدود الزمانية: وهي المرحلة التي قمنا بدراستها، وذلك سنة 1881م إلى غاية 1911م، حيث امتازت هذه الفترة بمحاولة إيطاليا التوسع في الساحل الإفريقي بداية من ميناء مصرع وعصب الحبشة حتى ليبيا والتي كانت الهدف الرئيسي منذ بداية التوسع حتى سنة 1911م وهي مرحلة الاحتلال الفعلي.
- الحدود المكانية: من خلال ذكر الرقعة الجغرافية التي تعالج فيها هذا الموضوع وهي تتناول ليبيا التي تقع شرق القارة الإفريقية وإيطاليا التي تعتبر شبه جزيرة توجد في جنوب القارة الأوروبية الواقعة على البحر الأبيض المتوسط بين يوغوسلافيا والنمسا وسويسرا.

الخطة:

للإجابة على الإشكالية والتساؤلات المطروحة قسمنا الموضوع إلى مقدمة وفصول وخاتمة.

- الفصل الأول: الذي كان بعنوان التوسع الإيطالي في إفريقيا، تطرقنا في المبحث الأول تشكل الإمبراطورية الإيطالية في الشرق الإفريقي من خلال الاستيلاء على ميناء عصب وميناء مصرع. كما تحدثنا في المبحث الثاني عن محاولة إيطاليا التوسع في الحبشة. وجاء المبحث الثالث للتعريف بمعركة عدوة في 1896م واهم وقائعها ونتائجها .

- أما الفصل الثاني المعنون بالأوضاع السياسية والعسكرية في ليبيا تناولنا في المبحث الأول تدهور الدولة العثمانية من خلال توضيع عوامل الانهيار والصراعات الداخلية، لننتقل في المبحث الثاني للحديث عن الأوضاع في ليبيا التي كانت انعكسا للأوضاع في الدولة العثمانية. وجاء المبحث الثالث ليتناول الحركة السنوسية كحركة دينية سياسية أرادت تولي زمام الأمور في ليبيا.
- وفي الفصل الثالث والذي كان تحت عنوان الأوضاع الدولية والتدافع الاستعماري تطرقنا فيه إلى ثلاث مباحث، المبحث الأول التنافس الاستعماري الأوروبي في افريقيا. اما المبحث الثاني فكان يدور حول بناء التحالفات الدولية، التي نتجت عن التسابق في التنافس لتقسيم القارة الافريقية وتناولنا فيه دراسة العلاقة الايطالية مع الحلف الثلاثي ممثلا في ألمانيا والنمسا والمجر. أما المبحث الثالث درسنا فيه العلاقات الإيطالية مع الإنجليز، فرنسا وروسيا.
- واخيرا الفصل الرابع كان تحت عنوان ارهاصات الاحتلال الإيطالي بليبيا: المبحث الأول الذي ابرزنا من خلاله دور الاعلام في التهيئة للغزو. والمبحث الثاني بين دور القوى السياسية في اتخاذ قرار الغزو. أما المبحث الثالث أردنا من خلاله شرح الوسائل السلمية المنتهجة في الاحتلال الإيطالي بليبيا.

المصادر والمراجع:

اعتمدنا لدراسة هذا الموضوع جملة من المصادر والمراجع التي ساهمت في الإثراء والإلمام بجوانب الموضوع نذكر منها:

- كتاب **ليبيا**، سلسلة التاريخ العربي للمؤلف عبد المجيد المنتصر خليفة الذي تحدث فيه عن استيلاء إيطاليا على ميناء عصب ومصرع وكذلك محاولتها التوسع في الحبشة.
- كتاب **تركيا الفتاة** لرامزور ارنست شرح فيه ثورة 1908م وانعكاساتها.
- أيضا مذكرات جيوليتي ترجمة خليفة التليسي حيث أفادنا في معرفة في معرفة السياسة التي انتهجتها إيطاليا لتوطيد العلاقة بينها وبين الدولة العثمانية والحلف الثلاثي.
- كذلك كتاب فضائح الاستعمار الفاشيستي لـ بشير سعداوي بين فيه الأساليب الثقافية التي اعتمدتها إيطاليا.

المراجع:

1. تاريخ كشف افريقيا واستعمارها لشوقي الجمل، تحدث فيه على اعتداء إيطاليا للحقوق الشرعية للدولة العثمانية واحتلالها لميناء مصرع.
2. الحوليات الليبية لشارل فيرو، تحدث عن ضعف الدولة العثمانية وتدهورها.
3. العلاقات السلمية الدولية في القرن العشرين للمؤلف سمعان بطرس فرج الله، أفادنا في معرفة المواقف المختلفة للدول الأوروبية من مسألة أثيوبيا.

4. الاستعمار الإيطالي لليبيا لسيد الشريف مفتاح، تطرق فيه الكاتب للتنافس الاستعماري الأوروبي.

الصعوبات:

1. من الطبيعي أنه لا يخلى أي بحث من الصعوبات والعراقيل المعهودة من تشتت المادة العلمية في مختلف المواقع الالكترونية ونقصها في المكتبات وطرح نفس المادة العلمية في المراجع.
2. قلة المصادر والمراجع والدراسات المتعلقة بشرق افريقيا.
3. وجوب الترجمة لإثراء موضوعنا.
4. صعوبة الوصول إلى بعض الكتب الموجودة في المكتبات نظرا للظروف الراهنة التي فرضها وباء كوفيد 19.
5. غير أن هذه الصعوبات لم تكن لتنقص من ارادتنا في العمل بأقصى جهدنا للإلمام بأهم المعطيات التي تخص جوانب الموضوع.

الفصل الأول:

التوسع الايطالي في إفريقيا

المبحث الأول: تشكل الإمبراطورية الايطالية في الشرق الإفريقي.

المبحث الثاني: محاولة ايطاليا التوسع في الحبشة.

المبحث الثالث: معركة عدوة 1896م.

المبحث الأول: تشكل الإمبراطورية الايطالية في الشرق الإفريقي.

نتيجة احتلال فرنسا لتونس، أسرع الإيطاليون بالتوسع في منطقة البحر الأحمر وشرق افريقيا، تعويضا على ما فاتهم، فكانت الفرصة متاحة لهم، بعد تمزق وحدة وادي النيل نتيجة الثورة المهدية في السودان، والاحتلال البريطاني لمصر. ولعل سبب تأخير إيطاليا وقرارها بأن الوقت غير مناسب في اتخاذ خطوة حاسمة في ليبيا بعد احتلال الفرنسيين لتونس، هو اسراع الدولة العثمانية بإرسال 10000 جندي إلى ليبيا لحمايتها مما أصاب تونس [1].

ونحاول أن ندرس ظروف تشكل الإمبراطورية الايطالية في شرق إفريقيا:

1. استيلاء ايطاليا على ميناء عصب (أريتريا):

ان استيلاء ايطاليا على هذا الميناء، يعود إلى الحركات التبشيرية في شرق افريقيا، حيث لعبة هذه الحركات دورا كبيرا، في بسط النفوذ الايطالي على هذه الجهات، حيث نجد من بين المبشرين الايطاليين "القس سابتو Sapetto"، حيث دعا هذا الاخير القادم من الحبشة سنة 1838 م إلى ضرورة وجود ميناء يطل على البحر الأحمر ليكون مصدر اساسيا ترتكز عليه في القيام بنشاطها [2].

---

(1) شوقي عطل الله الجمل، عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، **تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر**، دار الزهراء، الرياض، ط2، 2002م، 171، 172.

(2) خليفة عبد المجيد المنتصر، **ليبيا، سلسلة التاريخ العربي**، دار الاتحاد للطباعة والنشر، طرابلس، ط1، 1972م ص81.

خاصة بعد أن أصبح لهذا البحر، أهمية ملاحية خاصة بعد انفتاح قناة السوسيس للملاحة عام 1869، حيث كان السينور روباتينو، مدير شركة روباتينو الايطالية للملاحة، يبحث عن مسالة انشاء خط ملاحي لشركة بين البندقية وموانئ الهند والصين عن طريق قناة السويس، فقام بتكليف القس سابتو بالتوجه إلى البحر الأحمر للبحث عن مكان صالح لتأسيس [1].

حيث كان الخطوة الأولى التي قام بها القس سابتو بفضل حكمته أن يستأجر من بعض شيوخ القبائل منطقة واسعة على خليج العصب باسم شركة روباتينو وقام بوضع العلم الايطالي فيها، في الوقت الذي كانت فيه كل سواحل البحر الأحمر الإفريقية تحت سيطرة النفوذ المصري ولما وصل الخبر إلى محافظ سواحل البحر الأحمر المصري وعلم بكل الاتفاقيات أرسل إلى القس سباييتو احتجاج على هذه التصرفات الغير قانونية[2].

وقد أصبحت مشكلة ميناء عصب قضية سياسية، حيث تدخلت الحكومة الايطالية لمساندة الشركة الإيطالية، ومعارضة للمحادثات بين مصر والدولة العثمانية في هذا الشأن هذه القضية.

(1) هدى بنت محمد عبدى احمد عثمان، التنافس **الاستعماري بين بريطانيا وايطاليا في منطقتي العالم العربي وشرق إفريقيا (1935.1945)**، رسالة دكتوراه، قسم التاريخ، جامعة ام القرى، السعودية، 2005، ص 52.

(2) شوقي الجمل وعبد الله عبد الرزاق إبراهيم، **تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر**، المرجع السابق، ص 172، 174.

وعلى الرغم أن ايطاليا جددت أكثر من مرة ادعاءها بأحقيتها في وضع يدها على ميناء عصب، ولكنها لم تتخذ إجراء فعليا لاحتلال هذه المنطقة، إلا بعد أن اشترت الحكومة الايطالية ميناء عصب من الشركة الايطالية في جوان 1882م[1].

وقد وقفت بريطانيا موقفا ايجابيا من إيطاليا في أول الأمر، لتتخذ منها حليفا في المسألة المصرية، وتقطع الطريق أمام الأطماع الفرنسية في هذه الجهات، أمام هذا أسرعت ايطاليا بنشر الوثائق الخاصة باحتلال عصب، وأقر البرلمان الإيطالي مشروع قانون لتنظيم مستعمرة عصب في 05 جوان 1882م. ولهذا يعتبر هذا اليوم05 جوان 1882م تاريخ ميلاد امبراطورية ايطاليا الاستعمارية عبر البحار، ولم تكد ايطاليا تثبت أقدامها في عصب حتى أسرعت باستكمال سلطانها شمالا وجنوبا [2].

وهكذا أصبح لإيطاليا موقع هام، يمكن أن تتوسع منه في الساحل الإفريقي.

2. احتلال ايطاليا لميناء مصوع:

يعد ميناء مصوع من أهم الأقاليم التي تكتسب أهمية كبيرة، نظرا لموقعه الاستراتيجي الذي جعله مخرجا طبيعيا على البحر الأحمر ولكل الأقاليم الشمالية في الحبشة. وكان هذا الميناء وميناء سواكن ايضا تابعين للإدارة المصرية منذ 1865م، تحت اسم "ولاية الحبش" لكون هاته الأقاليم هي التي تشرف وتطل على منطقة الحبشة، ولما شاع خبر عزم مصر على إخلاء ميناء مصوع، تذرعت إيطاليا بمقتل أحد الرحالة الإيطاليين

(1) خليفة عبد المجيد المنتصر، **ليبيا**، المصدر السابق، ص 82.

(2) شوقي الجمل، **تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر**، المرجع السابق، ص174، 175.

في مصوع، فحركت سفنها الحربية عبر قناة السويس إلى مصوع، وكان موقف الحكومة الإنجليزية مشجعا للإيطاليين على المضي في خطتهم، كما شجعهم أيضا تخاذل الدولة العثمانية عن اتخاذ أي إجراء حازم، عندما أبرقت إليها مصر بأنباء السفن الحربية، التي عبرت القناة في طريقها إلى مصوع[1].

واصلت إيطاليا تنفيذ خطتها معتمدة على تأييد بريطانيا، فوصلت في 05 فيفري 1885م سفينتان إيطاليتان إلى ميناء مصوع، واحتلت القوات المراكز الهامة والقلاع بالميناء، ورفعت عليها العلم الإيطالي في 25 فيفري1885م. ولم تلتفت لاحتجاجات الدولة العثمانية على اعتداء إيطاليا على الحقوق الشرعية للدولة، ولا مواقف روسيا، فرنسا، النمسا والمجر المساندة للدولة العثمانية في احتجاجها على ايطاليا [2].

بعد استيلاء إيطاليا على ميناء مصوع، أجبرت وكيل محافظة مصوع المصري على مغادرتها، قصد القضاء على آخر مظهر للسيادة المصرية فيها، وأعلنت السيادة الإيطالية على مصوع في 25 فيفري 1885م [3].

وتوسعت القوات الإيطالية في الأراضي الداخلية غرب مصوع، وشمالا حتى وصلت إلى 100 ميل جنوب شرق سواكن، وفي الجنوب أصبحت المناطق الإيطالية متاخمة للممتلكات الفرنسية في شرق إفريقيا. فأصدرت إيطاليا عام 1890م مرسوما بتوحيد

(1) شوقي الجمل، **تاريخ كشف إفريقيا واستعمارها**، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، ط1، 1971م، ص341.
(2) شوقي الجمل، **تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر**، المرجع السابق، ص176.
(3) خليفة عبد المجيد المنتصر، **ليبيا**، المصدر السابق، ص71، 72.

الممتلكات الإيطالية في ساحل البحر الأحمر في مستعمرة واحدة سميت بـ "اريتيريا" وهكذا استطاعت إيطاليا تكوين هذه المستعمرة بتأييد بريطانيا وتشجيعها لها [1].

(1) جلال يحيى، **التناقض الدولي في شرق افريقيا**، الأنجلو مصرية، القاهرة، ط1، 1959م، ص247.

المبحث الثاني: محاولة ايطاليا التوسع في الحبشة.

منذ أن وضعت ايطاليا أقدامها في الساحل الإفريقي[1] سعت لخلق إمبراطورية كبيرة في إفريقيا، ولم تتوقف أطماعها عند موانئ الشرق الإفريقي[2]، فأخذت الحكومة الايطالية تتحرك من الساحل لتكتشف المناطق المتحكمة صوب الحبشة[3] حيث صرح "كريسبي" في مجلس النواب الإيطالي في أحد أهم خطبه قائلا: "إن حكومته ستعمل لاحتلال الحبشة وجنوب السودان وولاية طرابلس، لتربط إيطاليا بالبحر الأحمر عن طريق بري، يكون له مستقبل عظيم في الاتصال ببلدان الشرق الأدنى والأقصى دون الحاجة للمرور من السويس"[4].

وبعد تأسيس إيطاليا لنواة إمبراطوريتها في الشرق الإفريقي، قررت أن تتقدم نحو أثيوبيا، حيث حاولت في البداية أن تستغل الخلاف الذي كان قائما بين "منليك" حاكم إقليم شوا الأثيوبي، وبين الامبراطور "يوحنا"، فقامت ايطاليا بدعم "منليك" بالسلاح ضد الإمبراطور، تماشيا مع محاولة قواتها التوغل في الاراضي الأثيوبية [5].

وفي عام 1887 حدثت صدام بين الايطاليين والأحباش حيث تقدم 540 مقاتل ايطاليا داخل الاراضي الحبشية فحاصرها أحد قادة الأحباش وأوقع بهم هزيمة ساحقة في 25 يناير 1887 وشعرت ايطاليا بالصدمة الموجهة اليها وكان نطاق الحرب يتسع بين

(1) محمد رجب حراز، **التوسع الايطالي في شرق افريقيا**، دار الثقافة الإسكندرية، د/ط، 1983، ص52.
(2) خليفة عبد المجيد المنتصر، **ليبيا**، المصدر السابق، ص18.
(3) محمد رجب حراز، المرجع نفسه، ص 5
(4) خليفة عبد المجيد المنتصر، **ليبيا**، المصدر السابق، ص18.
(5) شوقي الجمل، **تاريخ كشف إفريقيا واستعمارها**، المرجع السابق، ص18.

الطرفين، لولا تدخل انجلترا التي وفقت في ترتيب صلح مؤقت بين الايطاليين والامبراطور يوحنا، وكان يوحنا على الرغم من انه انتصر على الدراويش في معركة القلابات 1889 لكنه أصيب بجروح مميتة[1].

وانتهزت ايطاليا فرصة انتقال يوحنا بالحرب ضد الدراويش ثم فرصة موته، واشتدت الخلافات الداحلية بين حكام المقاطعات واحتلت اقليم نيغري واصبحت بذلك تتحكم في الطرق الجبلية المؤدية إلى الحبشة[2].

فكانت هذه الظروف فرصة للقوات الإيطالية لتحتل مقاطعة "كبرن واسمرة" ومعظم مقاطعة "تيجري"، وفي هذا الوقت تولى السلطة في أثيوبيا "منليك" حليف إيطاليا، الذي تمكن من خلال مساعدات ايطالية، اخضاع بقية المقاطعات له [3].

ونظرا للتحالف بين إيطاليا و"منليك" ملك أثيوبيا، ساعد على عقد معاهدة عرفت باسم "معاهدة أوتشيالي"، حيث نصت هذه المعاهدة على أن تزود ايطاليا منليك بالأسلحة وأربع ملايين ليرة، وذلك نظير حصول ايطاليا على ميزات تجارية وعلى دور وسيط في العلاقات الأثيوبية، وبين أوروبا، وقد رأت ايطاليا أن هذه المعاهدة تسمح لها بان تطالب بحماية فعلية

(1) شوقي عطاالله، الجمل، وعبد الله عبد الرازق ابراهيم، **تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر**، المرجع السابق، ص177

(2) الكيان، **تاريخ إفريقيا العام، إفريقيا في ظل السيطرة الاستعمارية 1835/1880**، مجلد 7، مطبعة الكاثوليكية، بيروت، لبنان، 1990، ص 274 .

(3) Grand. A. J. and Temperley. H, **Europe in the nineteenth and twentieth centuries 1789-1917**, london, rongman croup limited, 1971, p482.

للحبشة[1] إذ أن هذه المعاهدة توضح أسلوبا آخرا من الأساليب التي اتبعتها الدول الاستعمارية في القارة الإفريقية[2]

فقد استغلت الحكومة الإيطالية نص المادة 17 منها– التي كتبت بنصين مختلفين أحدهما إيطالي والآخر أمهري – المتمثل في سيطرتها على الحبشة عن طريق إدارة شؤونها الخارجية [3].

تفطن الإمبراطور "منليك" لاستغلال ايطاليا، ترجمة بنود المعاهدة لصالحها، فبعث إلى الدول الأوروبية يستنجد بها، فكانت مواقف الدول الأوروبية من اعمال ايطاليا في الشرق الإفريقي، كما يلي:

وقفت ألمانيا موقفا سلبيا من مسألة أثيوبيا، واختارت مصالحها على حساب رفيقتها في الحلف الثلاثي، لأنها تريد أن تقوي من موقف فرنسا من أثيوبيا، بما يدفع انجلترا إزاء ذلك للتقرب من ألمانيا أو الدخول في الحلف الثلاثي. وفي هذه الأثناء كانت لحرب البوير دور في سوء العلاقات بين انجلترا وألمانيا من جهة، وقربت بين ألمانيا وفرنسا من جهة أخرى [4].

وقد رأت انجلترا أن وجود فرنسا في منطقة أعالي النيل، يشكل تهديدا لمصالحها ومستعمراتها، مما يدفعها للوقوف ضدها، أو تستعين بدولة تكون بمثابة حاجز أمام تقدم

---

(1) جلال يحي، **تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر**، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1999، ص 462 .

(2)اكيان، **تاريخ إفريقيا العام**، المرجع ى السابق، ص 274 .

(3) Robert cornevin, M, **Histoire de l Afrique des origines a nos jours**, 2 édition revue et complétée, paris, petite bibliothèque Payot, 1966, p 311, 312.

(4) سمعان بطرس فرج الله، **العلاقات السلمية الدولية في القرن العشرين**، المكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، ط1 1974م، ص128.

فرنسا، لهذا سمحت انجلترا لإيطاليا باحتلال ميناء كسلا عام 1894م، رغم أنها لا تؤيد قيام امبراطورية ايطالية استعمارية بجوارها، قد تهدد مصالحها مستقبلا، بل كانت تريد أن تبقى أثيوبيا كدولة افريقية مستقلة وضعيفة [1].

وعارضت كلا من فرنسا وروسيا القيصرية المشروع الايطالي، بسب التنافس الفرنسي الايطالي في الشمال الإفريقي، أما روسيا فقد اعتبرت الحلف الثلاثي يشكل خطرا على مصالحها خاصة في البلقان، لذلك فتحت فرنسا ميناء جيبوتي الخاضع لها، لعبور المساعدات العسكرية منها أو من روسيا، لدعم الإمبراطور "منليك" للتصدي لأطماع إيطاليا في بلاده [2].

ونتيجة لإصرار ايطاليا على مواصلة توسيع امبراطوريتها في الحبشة، ووقوف الامبراطور "منليك" أمامها، ومواقف الدول الأوروبية حسب مصالحها، كان لابد أن تصطدم القوتان الايطالية والحبشية في معركة حاسمة، هي معركة عدوة.

(1) سمعان بطرس فرج الله، المرجع السابق، ص127.

(2) المرجع نفسه، ص127 .

المبحث الثالث: معركة عدوة 1896م.

اعتبر الايطاليون الغاء "منليك" لمعاهدة "اوتشالي" إعلان الحرب، فقرر من جانبهم إعلان الحرب على الحبشة وأخذوا يزحفون على أقاليم الامهرة والتيجري، وتقدموا صوب اكسيوم، ووجهوا مقاومة عنيفة في تقدمخم نحو المدينة المقدسة وأعطى الدفاع عن هذه المدينة لمنليك شهرة عظيمة فلقد أضحى في نظر الأحباش بطلا يدافع عن كيان هذه البلاد، ولم تنجح ايطاليا في تفرقة الأحباش حيث انظم كل الرؤوس البارزين إلى صفوف منليك[1].

1. احداث المعركة:

في أوائل مارس 1896، كان الجيش الايطالي في طريقه إلى عدوة، العاصمة القديمة لإقليم تيجري، وقد ترك الايطاليون بقيادة "براتيري" قوة مكونة من 25000 جندي[2] لحماية المخزن والمعسكر في انتسكيو، وعلى بعد ميل شمال اديس بابا علم منليك بان العدو الايطالي في طريقه إلى عدوة، وذلك من خلال اثين جواسيس، فاستعد الأحباش للمعركة [3]. و قبل شروق الشمس اكتشف الأحباش أن الجناح الأيسر للجيش الايطالي كان بالفعل قد استقر على المنحدرات الغربية للتلال المواجهة لهم وانقسم الجيش الايطالي إلى عدة مجموعات، ويترأس كل مجموعة قائد[4]

(1) جلال يحيى، **تاريخ إفريقيا الحيث والمعاصر**، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1999، ص 482.

(2) شوقي الجمل، عبد الله عبد القادر إبراهيم، **تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر**،المرجع السابق، ص 180.

(3) فلة كركار، **مذكرة ماجستير: الغزو الايطالي لأثيوبيا 1935**،ص 32، جامعة الجزائر 2، قسم التاريخ 2015-2016 .

(4)يحي جلال، **تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر**، المرجع السابق، 179 . 180 .

بقي الجنرال "براتيري"مع القوات الاحتياطية وبدأت المعركة بهجوم المدافع مما سبب خسائر فادحة في صفوف الأحباش وسرعان ما وصلت البنادق الحبشية، السريعة الطلقات، تمكن الأحباش من صب نيران بنادقهم على الايطاليين وتمكنوا من إسكات مدافعهم، بعد أن نفذت ذخيرتها، وحاصرت القوات الحبشية الجيش إلى أسمرة، ثم مصوع، كما هربت الجماعات المدنية من الأوروبيين إلى المناطق المحصنة على الساحل[1].

وفضلا عن ذلك كان جيش "منليك" اكثر عددا، حيث كان يضم مائة الف مقاتل مسلحين ببنادق حديثة، إضافة إلى آخرين مسلحين بالأسلحة النارية القديمة، في حين لم تزد قالعدو عن 17 ألف رجل وبالرغم من أن الايطاليين كانوا يتمتعون ببعض التفوق فالمدفعية فانه لم يكن بالتفوق الحاسم على الإطلاق، إذ كانوا يملكون 56 مدفعا، مقابل 40 مدفعا في حوزة منليك"[2]

وقد تمكن الإمبراطور "منليك" أن يأسر 5000 جندي ايطالي من بينهم جنرالا، وقتل ما يقارب نصف الضباط، وثلث عدد الجنود، كذلك استوى على كل المدفعية الايطالية، وتقدر بحوالي 65 مدفعا 11000 مسدسا. أما خسائر الأحباش فبلغت 6000 قتيل و8000 أسير، وعليه فقد صارت عملية المقاومة امرا مستحيلا [3].

(1) شوقي الجمل، **تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر**....، المرجع السابق، ص 179، 180.

(2) اكيان، **تاريخ إفريقيا العام، المرجع السابق ص**،ص277.

(3) يحيى جلال، **تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر**....، المصدر السابق، ص 483. وشوقي الجمل، **تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر**....، المرجع السابق، ص 179، 180.

وأمام هذا اجبرت إيطاليا على توقيع معاهدة صلح مع أثيوبيا في 26 أكتوبر 1896م، ضمنت الاستقلال الكامل للحبشة، وبرز تفوق "منليك" في سياسته الخارجية، حيث شملت المادة الأولى انتهاء الحرب، وألغت المادة الثانية معاهدة "اوتشيالي"، وجاءت المادة الثالثة باعتراف ايطاليا بالسيادة والاستقلال للحبشة، في حين أبقت المادتان الرابعة والخامسة الوضع السابق للحدود، وتركت المسألة للمفاوضات في المستقبل [1].

وهكذا دفع الايطاليون الثمن غاليا، وأصبحت معركة عدوة اعظم انتصار عسكري في تاريخ الحبشة، كما انها اعظم هزيمة عسكرية تحل بقوة اوروبية على ايدي الأفارقة طوال القرن التاسع عشر [2].

2. **انعكاسات معركة عدوة:**

كان لهزيمة الايطاليين في معركة عدوة انعكاسات على المستويين المحلي والدولي.

- **المستوى المحلي:**

فلقد بلغت الخسائر حوالي 6 آلاف قتيل وحوالي 8 آلاف جريح، في الوقت الذي تحطمت فيه القوة الايطالية ظل الجيش الحبشي في المعركة في حالة جيدة واستطاع "منليك"بعد يوم واحد من المعركة أن يهزم الايطاليين وكانت هذه الهزيمة أبشع مامنيت به امة القرن التاسع عشر [3].

(1) Robert et cornevin, M, op cit, p 312 . وBear George, **The coming of the Italian Ethiopian**, London, 1967, p 312.

(2) منصور عمر الشتيوي، **الغزو الإيطالي لليبيا**، مكتبة الفرجاني، طرابلس، ليبيا، ط1، 1980م، ص30.

(3) اكيان، المرجع السابق، ص279 .

استقال رئيس الوزراء فور وصول خبر الهزيمة إلى روما في الساعة الواحدة بعد منتصف الليل، تجنبا لردود الفعل المتوقعة، حيث قامت المظاهرات والاضطرابات في اغلب المدن والمناطق، وتعالت صيحات الاحتجاج، والمطالبة بمحاسبة ومعاقبة "كريسبي" والمسؤولين السياسيين والعسكريين الآخرين في الحكومة الايطالية، لأنهم لم يقدموا نجاحات لإيطاليا. كما صرح "موسوليني" قائلا: "ان خسارة 10000 رجل و72 مدفعا، سوف تبقى في مخيلته للأبد"[1].

كل ذلك دفع بصانعي القرار في الحكومة الايطالية إلى إعادة النظر في سياستهم الخارجية في شرق إفريقيا، وعدم الاقدام على أية خطوة استعمارية في تلك الفترة، وكاد أن يستقر الرأي على التخلي نهائيا عن المعسكرات في شرق إفريقيا، ومع ذلك فقد انتظ الايطاليون تحسن الظروف لإزالة عار الهزيمة في جهة أخرى، تعويضا عن النقص الذي شكلته هزيمة عدوة لديهم [2].

- **المستوى الدولي:**

تراجع صوت ايطاليا في المحافل الدولية نتيجة تدهور أحوالها العسكرية، وظهرت ايطاليا أنها كانت أضعف مما تباهت به، مما أدى إلى استقرار مواقف الدول الأوروبية تجاه ايطاليا[3].

(1) منصور عمر الشتيوي، المرجع السابق، 31.
(2) Smith, D, m, **storia d Italia del 1861 al 1969**, V2, roma editori laterza, 1972, p67.
(3) منصور عمر الشتيوي، المرجع السابق، ص 31.

رأت ألمانيا أن هزيمة عدوة تجعل ايطاليا أكثر تمسكا بالحلف الثلاثي، وارتباطا به، وشعرت انجلترا بأن هذه الهزيمة تحقق رغبتها بالاحتفاظ بأثيوبيا كدولة افريقية مستقلة وضعيفة، وتكرس العداء بين فرنسا وايطاليا[1].

وقد اعتقدت فرنسا بأن انتصار أثيوبيا هو بمثابة انتصار لسياستها، لأن ذلك سوف يدفع الحكومة الايطالية تتبع سياسة التقرب من فرنسا، بدل منافستها مستقبلا، خاصة أن ايطاليا لم تجد مساندة لتحركها في أثيوبيا، من دول الحلف الثلاثي الذي تنتمي اليه [2].

وهكذا كانت الظروف التاريخية اعقاب الوحدة الايطالية 1871م، من حيث الإطار الدولي من ناحية، ومن حيث تبلور فكرة الغزوا في ايطاليا واختبارها عمليا في عملية عدوة من ناحية اخرى.

- **نتائجها:**

يتضح مما سبق أن معركة عدوة من المعارك التاريخية التي تركت اثار عميقة في تاريخ الدولتين ايطاليا والحبشة بل امتدت آثارها إلى العديد من الدول الأخرى، وظلت هذه الاثار لسنوات طويلة يمكن ايجازها فيما يلي:

1. احدثت هذه المعركة تقارب بين منليك والخليفة التعايش في السودان حيث بدأت سلسلة المراسلات بين الطرفين كان الهدف منها تحسين العلاقات بين الدولتين، واظهار الرغبة المستمرة في العمل من اجل السلام، وقد اتفق الطرفان بعد المعركة

(1) Grand. A. J. and Temperley. H,op cit, p 482.
(2) Despois, J, **La colonisation Italienne en Libye**, paris, laros, 1935, p 43.

على أن الرجل الأبيض هو عدوهما، كما حذر الإمبراطور منليك الخليفة عبد الله ضد الفرنسيين والانجليز بل وطالبه بالتشديد معهم وهكذا كانت هزيمة عدوة عاملا قويا في تحسين العلاقات بين الحبشة والسودان.

2. كانت معركة عدوة فاتحة التكالب الاستعماري على منطقة القرن الإفريقي بصفة عامة وعلى واد النيل خاصة، والحقيقة أم مخططي السياسة البريطانية قد رسموا سياستهم الافريقية على اساس امتداد النفوذ البريطاني من القاهرة شمالا حتى الكاب جنوبا[1].

3. احدثت هذه المعركة تغييرا كبيرا في السياسة البريطانية اتجاه وادي النيل، فلقد رسمت بريطانيا سياستها منذ اخلاء السودان على المصريين على الترتيب والتمهل في عملية السيطرة على المنطقة حتى تكون الفرصة سائحة لذلك اتخذت من ايطاليا حارسا لها في المنطقة، واعتبر صانعو السياسة البريطانية أن الإمبراطور منليك ما هي إلا مجال نفوذ ايطالي لكن بعد هزيمة الايطاليين في عدوة وجدت بريطانيا أن خليفتها قد تهاون أو أن المنطقة صارت مهبا للقوى الأوروبية التي اعتبرتها أرضا لا أصحاب لها، وأحست بريطانيا أن منليك وبالتعاون مع فرنسا يسعى للاستلاء على مناطق أعالي النيل وعجلت بالفعل على استرداد السودان باسرع ما يمكن حتى لاتقع

(1) شوقي عطا الله، عبد الله عبد الرازق إبراهيم، **تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر**، المرجع السابق، ص 200 .

في ايدي دولة اجنبية معادية، فكان القرار الزحف نحو دنقلة في 12 مارس 1896 لتخفيف الضغط على الايطاليين.

4. كما جعلت هذه المعركة تغييرات في موازين القوى في المنطقة وبدلا من اعتماد بريطانيا على ايطاليا وقومها بجانبها وتمكينها من بسط سيطرتها على مناطق القرن الافريقي، فبعد هزيمة عدوة أخذت بريطانيا تتقرب إلى منليك وتسعى للتحالف معه [1].

5. من بين نتائج عدوة كذلك انهم عقدوا اتفاقية مع الحبشة تنازلوا بمقتضاها عن عدة اجزاء من منطقة الارجدين التي كانت خاضعة لهم ثم وقعت الدولتان في ماي 1908 معاهدة جديدة لتحديد الحدود بين الاراضي الصومالية الواقعة تحت الاحتلال الايطالي [2].

6. ترتب على هزيمة عدوة أن صارت الحبشة دولة ذات باس واخذت وفود الدول الأوروبية تسعى من اجل التحالف الامبراطور الحبشي، وفي نفس الوقت أحس منليك أن الوقت حان وان الفرصة التي ينتظرها قد جاءت اليه بعد نكسة الايطاليين في عدوة وكسر شوكة غطرستهم في ممتلكاته وعطته الامال لتحقيق حلمه القديم الذي

(1) اكيان، المرجع السابق،ص 200.201 .

(2) صلاح الدين حافظ، **محلة صراع القوى العظمى حول القرن الافريقي**، عطر المعرفة إصدار المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، عدد 49، 1978، ص 51 .

اعلنته عام 189، والذي طالب فيه بسط سطوته وتوسيع مجال نفوذه وبالفعل بدا في مشاركة الأوروبيين في عمليات تقسيم القارة الافريقية.

7. ساعدت هزيمة عدوة على تحقيق الاستقرار لمدة 40 عاما عاشت فيها منطقة القرن الإفريقي مرحلة من السكون والاستقرار [1].

8. لعل أعظم ما واجهته المسؤولين عن قيام الحرب الحبشة هو ضرورة الحصول على حصر حاسم وسريع بأقصى سرعة ممكنة لان عامل الوقت كان يعمل ضد ايطاليا، وذلك لتعويض خسارتهم في عدوة. [2]

بعد ذلك أخذت الأحوال تضطرب والأحوال تضطرب والأحزاب الطامعة في العرش تظهر لاسيما بعد مرض الامبراطور منليك عام 1332هـ/1913 [3]. وبدا مرضه مميتا فخاف منليك أن يتهدم البناء الذي نصب في اقامته، فعين ليدج ياسو ليكون وارثا له على عرش الحبشة (1913) [4].

لرؤوس دولته وقدم لهم حفيده، وكان فتى ياغا لايتجاوز الحادية عشر من عمره، وقال لهم لقد اخترت لكم حفيدي لدج ياس وليكون خليفي واعهد أيكم وليكن محروما ذلك الذي يرفض طاعته، وملعونا الذي لا يخضع له [5] وازداد عدم الاستقرار الذي بدت بوادره

(1) شوقي عطا الله،عبد الله عبد الرازق إبراهيم، **تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر**، المرجع السابق،ص 202 .

(2) احمد رمزي بك، مجلة الرسالة، **مذكرات بادليو عن حرب الحبشة** العدد،882 .

(3) إسماعيل احمد ياغي، محمود شاك، **تاريخ العالم الإسلامي حديث ومعاصر**، الرياض، السعودية، 993، ص 254

(4) بوليس مسعد، **الحبشة او اثيوبيا في منقلب من تاريخها**، ص 91 .

(5) راشد البراوي، **الحبشة بين الإقطاع والعصر الحديث**، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1961، ص 09 .

في أثيوبيا بعد موت منليك اخذت الدول الكبرى المتنافسة تتحرك من جديد من اجل الفوز بما سمته مناطق النفوذ هناك، ولم يكن أمامهم إلا أن تخفي أغراضها الحقيقية[1].

(1) فتحي غيث، **الإسلام والحبشة عبر التاريخ**، ص 73 .

الفصل الثانـي:

الأوضاع السياسية والعسكرية في ليبيا

المبحث الأول: تدهور الدولة العثمانية.

المبحث الثاني: الأوضاع في ليبيا.

المبحث الثالث: الحركة السنوسية.

المبحث الأول: تدهور الدولة العثمانية.

أصبح عجز وضعف الإمبراطورية العثمانية، عندما بدأت الدول الأوروبية الاستعمارية احتلال الأقاليم التابعة لها الواحد تلو الآخر دون أن تتمكن صدها وردعها على ذلك، وبدأت سلطتها تتدهور منذ سنة 1840م، عندما أطلق عليها اسم "الرجل المريض" من طرف إمبراطور روسيا، وكانت فكرته تتمحور حول أن الدولة العثمانية قد بدأت تنهار، وحان الوقت للدول الأوروبية الكبرى أن تفكر في طريقة تقسيم تركة "الرجل المريض"[(1)].

إضافة إلى ذلك فساد السلاطين وتبذيرهم وفسادهم واستبدادهم وعدم كفاءتهم وصراعهم حول السلطة [(2)]

فقد ساهمت مجموعة من العوامل الأخرى في إضعاف الدولة العثمانية، هي:

1. ثورات الأقاليم (الأقليات) العثمانية:

عندما ارتكبت الدولة العثمانية مذابح أرمينية عام 1896م واجهت الإمبراطورية العثمانية عدة ثورات وانتفاضات، كما انفجرت ثورة الأرمن في نفس السنة، فطالب على إثرها الأرمن الانفصال عن الحكم العثماني [(3)]، وتبعهم أهالي جزيرة كريت في نفس العام، والتي انتهت بضم كريت إلى اليونان 1897م، وذلك بعد الحرب بين الإمبراطورية العثمانية

(1) Scott, Johanathan F, **Reading in European history**, crofts-N,Y, 1934, p 335 .
(2) حسين لبيب، **تاريخ المسألة الشرقية**، دار الهلال، القاهرة، ط1، 1921م، ص 7، 13.
(3) نفسه.

واليونان، بعدها ثارت مشكلة مقدونيا 1898م، التي لم تهدأ حدتها، إلا بعد ثورة تركيا الفتاة 1908م [1].

ولقد كان لهذه الثورات ردود فعل قوية، ففي الداخل شهدت معظم الأقاليم المسيحية بضرورة الاستقلال عن الإمبراطورية العثمانية بحجة الاضطهاد الديني، كما تذرعت الدول الأوروبية بضرورة حماية أقلياتها المسيحية للتدخل في شؤون الإمبراطورية، كما امتدت عدوى الثورات والانتفاضات إلى أقاليم المنطقة العربية، مما نتج عنه ضعف الإمبراطورية العثمانية وبلوغها إلى درجة الفساد والإنهاك، بحيث لا يمكن ترك هذه الأقاليم ضمن إطارها مجتمعة [2].

2. استغلال الدول الأوروبية للأزمات العثمانية:

منذ عقد مؤتمر باريس عام 1856م، بدا التدخل الفعلي للدول الأوروبية في شؤون الإمبراطورية فقد اعتقدت كل من انجلترا وفرنسا وسردينيا أن بإمكانها التدخل في شؤون الدولة العثمانية، وكان ذلك مقابل المساعدات التي قدمتها لتركيا خلال حرب القرم، وهكذا فأن الإمبراطورية العثمانية مدينة لأوروبا، منذ أن عقدت أول قرض خلال هذه الحرب لتسديد النفقات العسكرية، حيث بدأت أوضاعها الاقتصادية تتفاقم نتيجة استمرار الاقتراض [3].

(1) بيير رنوفان، **تاريخ العلاقات الدولية 1815. 1974م**، تر جلال يحيى، دار المعارف، القاهرة، 1971م، ص697.
(2) محمد مصطفى بازامة، **العدوان**، مكتبة الفرجاني، طرابلس، ط1، 1965م، ص115.
(3) محمد مصطفى بازامة، المرجع السابق، ص 113.

ولقد كان للبنوك الأوروبية دور كبير في منح القروض المجحفة، خاصة البنك الانجليزي الذي تأسس عام 1856م – تحول في 1863م إلى بنك انجليزي فرنسي. فقد حصلت اسطنبول عام1858م على قرض بمبلغ 125 مليون فرنك فرنسي، لم تستلم منه إلا 95 مليون فرنك، ثم تلاه 11 قرضا بقيمة 5300 مليون فرنك خلال الفترة ما بين 1860م – 1874م، ولم تستلم منه سوى 3012 مليون أو 58.6% من قيمته، والباقي خصمته البنوك الفرنسية الانجليزية كفوائد، وفي عام 1875م بلغ مجموع دخل الإمبراطورية 380 مليون فرنك، في حين يتحتم عليها دفع 300 مليون فرنك منها، لتسديد أقساط القروض المستعجلة [1].

لقد اعتمدت الحكومة العثمانية عدة طرق كحلول لأجل تسديد فوائد القروض، من بينها تخصيص الجزية المصرية في تلك الفترة، والأرباح الجمركية، ثم إيراد ضريبة الأغنام، وربح احتكارات الملح والتبغ... وغير ذلك من الإيرادات، وبالرغم من ذلك إلا أن الإمبراطورية العثمانية بقيت في أمس الحاجة لمداخيل جديدة، فكلما زادت القروض، تصاعد معها التدخل الأجنبي [2].

كما استغلت الدول الأوروبية كل المشاكل الإقليمية الخاصة بالديانة المسيحية منذ 1896م، ولقد تجسد هذا الاستغلال من خلال، توجه القوميات والطوائف في هذه الأقاليم، لخدمة مصالحها وتحقيق أطماعها، وبعض هذه الدول نصب نفسه حاميا للأرثودوكس

(1) فلاديمير بوريوفيتش لوتسكي، **تاريخ الأقطار العربية**، تر عفيفة البستاني، دار التقدم، موسكو، ط1، 1962م ص376.

(2) منصور الشتيوي، المرجع السابق، ص 100، 107.

والبعض الآخر للكاثوليك، أما المسيحيون واليهود الشرقيون فقد كانوا تحت حماية الدول الأجنبية، ولقد اتخذت انجلترا موقف الخصومة من الدولة العثمانية نتيجة منح هذه الأخيرة لألمانيا امتياز خط السكة الحديدية ببغداد، وهذا الموقف كان نتيجة خوف انجلترا من امتداد النفوذ الألماني إلى المحيط الهندي[1].

3. ثورة 1908م وانعكاساتها:

تعرضت الدولة العثمانية لخسائر فادحة على مستوى ثرواتها المالية وقواتها العسكرية، وهذا نتيجة الثورات القائمة من قبل أقاليمها وكذا التدخل الدول الأوروبية، بالإضافة إلى السبب الذي كان احد أهم مظاهر الضعف العثماني ألا وهو الصراع الداخلي القائم بين السلطان والقوى المعارضة، وهذا ما هيأ الوضع الداخلية لتشكيل التنظيمات السرية، التي تهدف إلى التخلص من طغيان السلاطين، وإدخال الحكم الدستوري وإصلاح أوضاع الأقاليم التابعة للإمبراطورية، إذ نجد العديد من المتمردات الكبيرة في الجيش العثماني واضطرابات على مستوى القسطنطينية التي أفقدتها توازنها وهذا حدث في عام 1908 م، وهذه الاضطرابات لم تتوقف هناك بل امتدت إلى العديد من المدن بحيث أفقدت قوات السلطان توازنها ولم تتمكن من السيطرة والقضاء عليها، كما أعلن الجيش الثورة في جوان 1908م، الأمر الذي جعل السلطان يصدر الدستور، الذي كان مجمدا من قبله[2].

(1) بيير رنوفان، **تاريخ العلاقات الدولية**..، المصدر السابق، ص566.

(2) أرنست أ. رامزور، **تركيا الفتاة وثورة 1908م**، تر صالح أحمد العلي، منشورات دار مكتبة الحياة، ط1، 1960م ص39، 40، 144، 149.

نتج عن ثورة 1908م سيطرة رجال الاتحاد والترقي على مقاليد الحكم في الدولة العثمانية، وتبعتها سلسلة من الأحداث حيث تمكن أنصار السلطان عبد الحميد الثاني من العودة للحكم من 13-24 أفريل 1909م، ثم رجعت مقاليد الحكم لجمعية الاتحاد والترقي، وتم خلع السلطان عبد الحميد في 27 أفريل1909م، رغم كل هذا إلا أن الأوضاع لم تدهورت ولم تعرف حالة استقرار، إذ ثارت من جديد مشكلة القوميات الخاضعة للإمبراطورية العثمانية، ظنا منهم أن الاتحاديون سيتوسعون في منح الحريات التي نادوا بها، إلا أن الاتحاديون أخذوا ينفذون سياسة التتريك على القوميات الأخرى، وتخلو عن فكرة العثمانية مما أعاد الصراع من جديد بين الاتحاديين وبقية الشعوب الأخرى التابعة للإمبراطورية العثمانية [(1)].

سأهم هذا الوضع في مزيد من التدهور والضعف للإمبراطورية العثمانية، الذي استغلته الدول الأوربية عامة ايطاليا خاصة وذلك من خلال الاستيلاء على الأجزاء الباقية منها.

أما بالنسبة لمواقف الدول الأوروبية من ضعف الدولة العثمانية فقد كانت كما يلي:

ألمانيا كانت علاقتها بالدولة العثمانية أكثر ارتباطا خاصة منذ زيارتي إمبراطور ألمانيا لإسطنبول فيها من 1888ـ1899م، كما استعانت الأستانة بعدد من الخبراء العسكريين الألمان[(2)]، إضافة إلى هذا كسبت ألمانيا مركزا اقتصاديا ممتازا في

(1) Hourani, A, **The ottoman background of the modern middle east**, oxford, London, for the university of Essex, 1969, pp 15, 16.

(2) لوتسكي، المصدر السابق، ص386، 387.

الإمبراطورية، لذلك لم يكن هناك دافع واحد يحمل على توتر العلاقات بينهما، وتضييع المصالح الألمانية في اسطنبول، إلا أن العلاقات العثمانية الألمانية مسها التوتر خاصة بعد استيلاء النمسا على إقليمي البوسنة والهرسك التابعين للإمبراطورية العثمانية، نظرا للارتباط الأول مع ألمانيا بالحلف الثلاثي[1].

أما النمسا فقد ساءت وتوترت علاقتها بالإمبراطورية العثمانية، خاصة بعدما استولت النمسا على الإقليمين العثمانيين البوسنة والهرسك، وبقيت علاقتها على هذا النحو عدة سنوات لتعود للتحسن قبيل الغزو الايطالي لولاية طرابلس [2].

أما علاقة روسيا بالإمبراطورية العثمانية فقد اتسمت باشتداد النزاع بين الدولتين وحاولت روسيا الوصول إلى المضايق والمياه الدافئة، حين قامت حرب القرم بينهما وانتهت بتوقيع معاهدة صلح بين الطرفين، إلا أن روسيا جمدت أطماعها اتجاه المضايق منذ مؤتمر برلين1884م، واستمر هذا إلى نهاية الحرب الروسية اليابانية عام 1905م، إلا أن هذا التوتر القائم بينهما عاد من جديد، لأن قيصر روسيا نيقولا الثاني حاول أثناء اجتماع ريفال 1908م، إقناع ملك انجلترا ادوار الرابع بتغير سياسته نحو اسطنبول، وكذلك بتوقيع اتفاقية راكونيجي 1909م بينهما وبين ايطاليا، التي اعترفت فيها بأطماع روسيا في المضايق،

(1) أرنست، أ. رامزور، المصدر السابق، ص 155.

(2) نفسه.

وإيطاليا في ولاية طرابلس، وبالتالي فهي مرحلة الأطماع الروسية مرة أخرى مما أدى إلى توتر العلاقات بين الدولتين من جديد[1].

أما إنجلترا فقد كانت تخشى من تزايد النفوذ الألماني في أعقاب الثورة ولم يحدث هذا، كما أن نظام الاتحاديين لم يشكل خسارة لهما [2].

وحافظت فرنسا على علاقات حذرة وطيبة مع حكومة الاتحادين، خوفا من ضياع مصالحها من ناحية، وزياد نفوذ الدول الأوروبية المنافسة لها من جهة أخرى [3].

أما إيطاليا فقد بدأت أعقاب الثورة في الإعداد والتحضير الجدي لغزو طرابلس خوفا من ضياعها.

(1) سمعان بطرس فرج الله، المرجع السابق، ص302.
(2) أرنست أ. رامزور، المصدر السابق، ص 155.
(3) أرنست أ. رامزور، المصدر السابق، ص 155.

المبحث الثاني: الأوضاع في ليبيا.

إن الأوضاع في ليبيا ما هي إلا صورة وانعكاسات لما كان يسود أرجاء الإمبراطورية العثمانية من فساد وفوضى واضطراب.

1. السياسة العثمانية في ليبيا:

عرف الحكم العثماني بليبيا ثلاث مراحل:

الحكم العثماني الأول 1551-1711م، عهد الأسرة القرمانلية 1711-1835م، وعهد الحكم العثماني الثاني 1835-1911م، كانت حكومة الأستانة تخشى أن يشغل أحد ولاتها بطرابلس بعيدا عن سلطتها، خاصة لاسيما أن هذا تكرر ذلك في الولايات العثمانية الأخرى، لهذا اتبع الباب العالي سياسة تقليص مدة الحكم بحيث لا يسمح لهم بالتفكير في الانفصال عنه، لذا نجد أن الفترة 1835-1911م تتابع على حكمها 33 واليا [1].

وقد سمح ضعف بعض الولاة وعدم قدرتهم على إدارة أمور الولاية، بتدخل القناصل والسفراء الأجانب لصالح دولهم ورعاياهم في الولاية، حيث قام القنصل الإيطالي بإرسال تقاريره حول مواقف الولاة من النشاط الايطالي في طرابلس، وتتدخل لعزل بعض الولاة الذين وقفوا بشدة ضد نشاطهم الممهد للغزو [2].

(1) أتوري روسي، **ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة 1911م**، تر خليفة محمد التليسي، دار الثقافة، بيروت، ط1، 1974م، ص 417، 418.

(2) نفسه، ص420، 421.

نتج عن سياسة الباب العالي عدم استقرار الولاة العثمانيين في حكم ولاية طرابلس، التي أدت إلى ضعف سلطة الدولة العثمانية وتداعيه فيها، وانشغل الولاة بجمع الأموال والرشاوي بدل العمل لتثبيت أركان الحكم العثماني [1].

ولقصر فترة حكم الولاة لم يهتم وبتطوير الأجهزة المحلية من ناحية، وعدم ثقتهم في تعيين أبناء البلاد من ناحية أخرى، مما أدى إلى إحداث خللا في سلطة الولاة، وبالتالي في الوجود العثماني ذاته في الولاية، وظهر ذلك في أعقاب ثورة تركيا 1908م، متجسدا في الانفصال بين العثمانيين وسكان العرب، نتيجة إتباع سياسة التتريك وفرض القومية الطورانية[2].

2. الأوضاع العسكرية العثمانية بليبيا:

تشكلت الحامية العثمانية في طرابلس من فرق عسكرية محدودة العدد على حد سواء، فهي تتكون من: الآليات 125، 126، 127 من المشاة الأتراك ومن فرقة قناصة واحدة وأربعة كوكبات خرسان، وعشر بطاريات مدفعية، أربع منها جبلية، وخمس للميدان، وواحدة للحصون، وهي في مجموعها لا تتعد الثلاثة آلاف جندي نظامي، ولكنها عند الاحتياط قد تصل إلى أربعة آلاف أو خمسة آلاف جندي، أما بقية الحامية العثمانية فتوجد منعزلة في برقة حيث يوجد آلاي 124 من المشاة الأتراك وكوكبة واحدة من الفرسان وخمس بطاريات

(1) شارل فيرو، **الحوليات الليبية**، تر محمد عبد الكريم الوافي، دار الفرجاني، طرابلس، ط1، 1974م، ص784.

(2) أحمد السعيد سليمان، **التيارات القومية والدينية في تركيا المعاصرة**، دار المعرفة، القاهرة، ط1، 1961م، ص46، 47.

مدفعية موزعة بين الثلاثة أنواع: جبلي، ميداني، حصون، وإن مجموع القوة في هذه المتصرفية لا يتعدى ألفي جندي[1].

وقد وصفت مذكرة ممثلي ولاية طرابلس إلى الحكومة العثمانية، الحالة السيئة التي وصلت إليها الولاية في عهد حكومة الاتحاديين، فقد جاء الحديث فيها عن معاقبة "حقي باشا" لأنه تسبب في:[2]

←تحول معظم القوات التي كانت مرابطة بالولاية إلى اليمن مما تسبب في إضعاف طرابلس.

←التأخير في تدريب فرق الميليشيا التي كانت من المفروض أن يصل عدد أفرادها في نهاية 1911م إلى 36 ألف مقاتل، ولكنه في الواقع لم يزد عن 3400 رجل غير مسلحين.

←عدم إرسال أسلحة لمن درب من رجال الميليشيا.

←قام بتحويل الضباط الذين يعرفون اللغة العربية إلى مناطق أخرى وإرسال آخرين لا يعرفون اللغة العربية ليحلوا محلهم، وتحويل الضباط الذين هم من أصل طرابلس.

←لم يرسل إغاثات ومعونات أيام القحط والجوع، تتسبب في خسارة الولاية لمئتي ألف مواطن اضطروا للهجرة.

←عدم الاهتمام بالنوايا الايطالية والاستعداد لها.

(1) محمد مصطفى بازامة، **العدوان**، المصدر السابق، ص 46.

(2) منصور عمر الشتيوي، المرجع السابق، ص 48، 49.

3. الثورات الداخلية وانعكاساتها:

في ولاية طرابلس اقتصرت السيطرة العثمانية خلال العهد الثاني العثماني فيها، على بعض المناطق الساحلية أو المناطق الآهلة بالسكان دون غيرها، فقد كانت مدينة مصراتة بكاملها تحت حكم "عثمان الأدغم ومدينة ترهونة تحت حكم "الشيخ المريض"، أما المنطقة الواقعة بين ورفلة وفزان فهي تحت حكم "عبد الجليل سيف النصر" وفي الجبل الغربي والزاوية تحت سيطرة "غومة المحمودي"، فقد كان هؤلاء الزعماء مستقلين سواء في مدنهم أو في مناطقهم عن السلطات العثمانية، وغير مستعدين للخضوع أو لدفع الضرائب [1].

لما تولى "سليمان نامق باشا" عام 1896م الحكم في ولاية طرابلس، ثار رجال القبائل تذمرا من الضرائب الباهظة المفروضة عليهم من ناحية، وامتناعا عن تلبية طلب الخدمة العسكرية الإجبارية من ناحية أخرى، لاعتقادهم بأنهم سيرسلون إلى الحرب في بلاد أخرى[2].

هذه الثورة لم تكن سوى حلقة واحدة في سلسلة الثورات التي تتابعت في ولاية طرابلس، والتي لم تهدأ سوى فترات بسيطة، فما أن تستقر في جهة حتى تندلع في جهة أخرى، وكانت السلطات العثمانية في الولاية تجرد الحملات العسكرية من حين إلى آخر، لإخضاع هذه المناطق [3].

---

(1) أتوري روسي، المرجع السابق، ص 359، 373.

(2) أحمد صدقي الدجاني، **ليبيا قبيل الغزو الإيطالي 1882م . 1911م**، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، ط1، 1971م، ص 145.

(3) شارل فيروا، المرجع السابق، ص 781.

وليضمن الأتراك السيطرة على الساحل وبعض المراكز الداخلية قضوا أربعة وعشرين عاما من 1835- 1858م لتحقيق هذا، والقضاء على نزعة الطموح إلى الاستقلال والمقاومة العنيدة التي أبداها زعماء الدواخل أمثال "عبد الجليل سيف النصر"، و"غومة المحمودي"، ومع ذلك لم يقضوا عليها نهائيا [1].

رغم وجود الرابطة الدينية بين العثمانيين وعرب الدواخل، فإن العلاقة بينهما تكاد تكون منعدمة، والانفصال يبدو أكثر وضوحا بينهما، فرجال القبائل والبدو كانوا بطبيعتهم ينفرون من الاختلاط بالعثمانيين، ولا يرحبون بسلطتهم [2].

ففي سنة 1843م ثار أهالي منطقة ككلة على السلطة العثمانية، وقام "غومة المحمودي" بالثورة في منطقة الجبل عام 1844م، ثم سنة 1847م، وواصل الثورة حتى عام 1858م، حيث قتل في إحدى المعارك، وقامت انتفاضة عنيفة ضد السلطات العثمانية في مدينة بنغازي عام 1859م، وأخرى مشابهة لها في مدينة مرزق في الجنوب في نفس العام. وتتابعت هذه الحركات حتى عام 1909م، حيث عاد أبناء "سيف النصر" للثورة من جديد في المنطقة الواقعة من حدود مدينة "سرت" إلى مدينة "مرزق" في فزان [3].

هكذا بدأت الدولة العثمانية تفقد أجزاء كبيرة من البلاد تدريجيا، خاصة بعد ظهور الحركة السنوسية، التي لا يمكن الحديث عن ليبيا في هذه الحقبة دون أن نشير إلى

(1) أتوري روسي، المرجع السابق، ص 357.
(2) أتوري روسي، المرجع السابق، ص 357.
(3) شارل فيروا، المرجع السابق، ص 764، 765.

السنوسية، التي كان لها دورا كبيرا في تاريخ هذه الولاية، سواء في السلم أو في الدين أو في السياسة.

المبحث الثالث: الحركة السنوسية.

تعتبر السنوسية إحدى الحركات الدينية، التي ظهرت كرد فعل للتدهور الذي أصاب العالم الإسلامي في العصور الحديثة بوجه عام والدولة العثمانية التي كانت تعتبر رائدة العالم الإسلامي والمدافعة عنه بوجه خاص، فقد عملت السنوسية على ودعوة المؤيدين إلى الدين القويم ونشر الدين الصحيح، واتباع أثر السلف الصالح بتعميم التعليم الديني، واتبعوا في ذلك إنشاء الزوايا [1].

فالسنوسية لم تقتصر على العبادة والتصوف، بل أوجبت على المسلمين أن يكونوا عبادا منتجين نشيطين يعيشون من كدهم، ويظهر عمل المسلمين في المساجد والمزارع والمتاجر التابعة للزوايا، كما كانوا يقومون ببناء الزوايا، وهذا ينفي رأي الكتاب وبصفة خاصة الإيطاليين الذين يعتبرونها طريقة دينية صوفية لا أكثر، ولا تهتم بغير العبادة والزهد والتقشف [2].

لكن "محمد بن علي السنوسي" مؤسس الطريقة السنوسية، لم يكن يرى ضررا في إبقاء الخلافة العثمانية كرباط للعالم الإسلامي، إضافة إلى ذلك أن السلطان العثماني لم يتعد المناطق السواحلية بينما بقيت المناطق الداخلية في أيدي شيوخ القبائل ورؤسائها، كما أن البقاء ضمن أملاك الدولة العثمانية فيه حماية من الاستعمار الأوروبي، الذي أخذ يتدافع على القارة الإفريقية، منها مناطق متاخمة لبرقة وطرابلس مثل: الجزائر، والسودان الغربي.

(1) محمد فؤاد شكري، **السنوسية دين ودولة**، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1948م، ص 80.

(2) أحمد صدقي الدجاني، **الحركة السنوسية**، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، ط1، 1967م، ص 203.

هذا لم يمنع السيد "محمد بن علي السنوسي" من توجيه النقد إلى الدولة العثمانية، بسبب إخفاقها وفشلها في مواجهة الاستعمار الفرنسي في الجزائر، وتمكين العناصر التركية من الغلبة على الشعوب العربية وإقامة الحكومة الاستبدادية في بلاد تلك الشعوب، ومع ذلك فإنه لم يكن من سياسة السيد السنوسي عداء دولة الخلافة القائمة أو الخروج عليها [1].

وعند عودة "السيد محمد علي السنوسي" من مكة إلى برقة بعد أن أمر أتباعه ومريديه، أن يتوزعوا في مختلف الأنحاء لإنشاء الزوايا وبيوت العبادة، وكان انتقاله من الحجاز إلى برقة بداية انتشا الدعوة السنوسية في جميع الأقطار الليبية، واستقر به المقام أخيرا في برقة، حيث أنشأ الزاوية البيضاء "أم الزوايا" في موقع استراتيجي، ثم انتقل إلى جغبوب إلى أن توفي بها سنة 1859م، ولقد تميز "السيد السنوسي" بفكره الثاقب ونظره البعيد إلى اختيار "برقة" واتخاذها مركزا تدار منه هذه الدعوة، وإقليما لإنشاء الإمارة السنوسية، فقد اتصفت برقة بفراغها السياسي وبجهلها العلمي، وبكونها مخرجا لأواسط إفريقيا[2].

يضاف إلى ذلك أن السيد السنوسي درس جميع أحوال برقة أثناء مروره بها، وأدرك إلى أي مدى تفشى الجهل بين القبائل وانصراف الناس عن إقامة شعائر الدين، مع الإمعان في أعمال السلب والنهب وقطع الطرق على القوافل، وبذلك كان أهل هذه المناطق هم أشد

(1) محمد فؤاد شكري، **السنوسية** ...، المصدر السابق، ص 40.

(2) علي محمد الصلابي، **الثمار الزكية للحركة السنوسية في ليبيا الإمام محمد بن علي السنوسي ومنهجه في التأسيس التعليمي والتربوي والدعوي والسياسي**، 2ج، مكتبة التابعين، القاهرة، ط1، 2001م، ج1، ص 62، 68، 69.

الناس حاجة إلى الإرشاد لمعرفة قواعد دينهم معرفة صحيحة، ولذلك قرر السيد السنوسي إقامة الدعوة بها لمكافحة ذلك التدهور المخيف الذي يهدد الإسلام [1].

ذلك لعدم تجاوز سلطان العثمانيين السواحل، أما دواخل البلاد جنوبا في الصحراء كان الأمر فيها لشيوخ القبائل المحلية، وقد تصدى عرب برقة وطرابلس لمحاولة الدولة العثمانية التدخل والسيطرة على هذه المناطق، مما جعل العثمانيين إلى الاعتراف بالسنوسية كدعوة(طريقة) وإمارة(سياسة)، فما دامت الدعوة للخليفة تقام في المساجد، ويعترف السنوسيون بالخلافة والخليفة، فالعثمانيون يقبلونها تستعينوا بها في ضبط الأمور واستتباب الأمن بعد أن لمست الأثر الذي أحدثه وجود السنوسي بين العرب، ولتفادي خطورته [2].

وكان من نتيجة تقدير الدولة تمركز السيد السنوسي واعترافها بمركزه عن طريق واليها على طرابلس "أشقر باشا"، أن ترك العثمانيين من ذلك الحين حكومة دواخل في أيدي السادة السنوسيين، حيث أصدرت الدولة فرمانات سلطانية أعفتهم من الأموال الأميرية، بل وذهب بعض المؤرخين إلى أن السيد محمد بن علي السنوسي لم يلبث أن نال من السلطان عبد المجيد (1839-1861م) في سنة 1855م فرمانا جعله بمثابة الأمير المستقل بإمارته، كما أعفيت الزوايا من الضرائب،كما أرسل فرمانا آخر وفي عهد السلطان عبد العزيز إلى والي

(1) محمد فؤاد شكري، **السنوسية** ...، المصدر السابق، ص 95.

(2) احمد صدقي الدجاني، **الحركة السنوسية**.....، المرجع السابق، ص 214، 215.

طرابلس ثبتت فيه امتيازات وصلاحيات السنوسية، كما اعتبرت الزوايا السنوسية حمى يمكن أن يلجأ إليها الناس[1].

وانتقلت هذه الحركة من مجرد الدعوة إلى الدين الإسلامي الصحيح وارشاد الأتباع والمريدين، إلى دعامة من دعائم الحكم في العالم الإسلامي، وإمارة منضوية تحت لواء الخلافة العثمانية، إلا أن آراء السيد السنوسي في هذه الخلافة – أن الخلافة في آل قريش–، جعلته يبتعد ما أمكن عن ولاة الدولة، ورجالها في بلاده. وأصبحت السنوسية إمارة وراثية أن أجمع العرب على اختيار ابنه السيد "محمد المهدي" خليفة له، وبقيت هذه الإمارة تعترف بخلافة السلطان العثماني، كما اعترفت السلطنة العثمانية بالإمارة السنوسية [2].

1. تحصينات السنوسي:

كان السيد السنوسي مستعد لأي خطر يواجهه هو وحركته، من خلال حرصه على اختيار مواقع الزوايا، إما على شاطئ البحر بحيث تبعد الواحدة عن الأخرى بمسيرة ست ساعات، وأنشأ في الداخل زوايا مقابلة لها على نفس البعد، وقد أثار إنشاء هذه الزوايا وانتشار الطريقة السنوسية وتعاليمها وازدياد عدد أتباعها ومريديها، عداء السلطات العثمانية

(1) محمد علي الصلابي، المرجع السابق، ص 140، 141.

(2) علي المحافظة، **الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة 1798 – 1914م " الاتجاهات الدينية والسياسية والاجتماعية"**، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1975م، ص 55.

وقلقها وخوفها، إلى جانب نقمة العلماء التقليديين الذين أنكروا على السنوسي دعواه بأن " الاجتهاد لم ينقطع وبابه مفتوح ما دام مستند إلى الكتاب والسنة"[1].

ولما شعر السنوسي بقرب استيلاء الأجانب على البلاد، قرر ضرورة نقل مقره من الزاوية البيضاء قرب الساحل ببنغازي، إلى مكان يصعب الوصول إليه إلى واحة الجغبوب التي تكثر به القبائل العربية، التي قبلت الدعوة السنوسية، ويمكن الاعتماد على أهلها في نشر دعوة الإسلام في مجاهل الصحراء، ورحل إلى جغبوب في أواخر أيامه 8 سبتمبر 1859م حيث توفي بها [2].

وبفضل مركز "السيد السنوسي" نجح في نشر الإسلام بين الزنوج الوثنيين في جغبوب في مملكة واداي والأقاليم المجاورة حتى جهات تشاد والطوارق، كما أقام السنوسي زوايا في الكثير من الأقطار الإسلامي ة مثل: الحجاز، الجزائر، أواسط إفريقيا، الصومال، والعراق، فقد كان الواقع السائد في ذلك الوقت أن بلاد أقطار الإسلام كلها وحدة واحدة [3].

هكذا عرفت السنوسية انتشارا واسعا ليس له حدود خلال الفترة قبل الاحتلال.

2. مكانة السنوسية:

عرفت العلاقات العثمانية السنوسية مرحلة جديدة في عهد السلطان "عبد الحميد الثاني" الذي اتخذ الدعوة إلى الجامعة الإسلامي ة قاعدة لسياسته، كما اعترف بالإمارات

(1) أنور الجندي، **العالم الإسلامي والاستعمار السياسي والاجتماعي والثقافي**، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط2، 1985م، ص 262.

(2) محمد علي الصلابي، المرجع السابق، ص 143.

(3) شارل فيرو، المرجع السابق، ص 709.

الإسلامي ة الكبيرة ليضمن انطوائها تحت لواء الخلافة، كون أن الدولة العثمانية كانت بحاجة إلى العصبية الإسلامي ة لمواجهة أطماع الدول الأوروبية، مادامت الإمارة السنوسية منضوية تحت لواء الخلافة، كما اطمئن السلطان "عبد الحميد" إلى السنوسية بعد أن قدم له رجال حكومته في بنغازي تقارير ايجابية عنها، فقرر كسب مودة السيد المهدي [1].

ومع نهاية عام 1895م وبداية 1896م ساءت العلاقة بين الباب العالي والحركة السنوسية، خاصة عندما أحس السنوسي بأن السلطان العثماني يريد احتواءه والسيطرة عليه، بطلب من الدول الأوروبية خاصة فرنسا، التي تبحث عن حرية التحرك في تشاد والنيجر ومناطق جنوب الصحراء، وهذا ما جعل السنوسي ينقل مقر دعوته إلى مدينة الكفرة، ومنها واصل نشاطه الديني، حيث توجه عدد كبير من السكان إلى الولاء للسنوسية، فشكل عامل ضعف للحكم العثماني، وكذلك زاد الانفصال بين السكان والعثمانيين، خاصة بعد ثورة تركيا الفتاة عام 1908م وإتباع سياسة التتريك[2].

اعتقدت ايطاليا خلال هذا الوضع بإمكانية تأييد الحركة السنوسية لإيطاليا، ومساعدتها على إغراء العثمانيين، ولما علم السلطان بمحاولات ايطاليا للاتصال بزعماء الحركة، أرسل لصاحب الدعوة بتاريخ 22 سبتمبر 1895م رسالة جاء فيها قوله: "من المسموع أن جماعة من الإنجليز والإيطاليين، وغيرهم قد ترجوا إلى أطرافكم بطريقة السياحة وأنتم تعلمون بالفراسة وقرائن الأحوال ما في أنفسهم وما يخالج سرائرهم من المقاصد والمضرة

(1) محمد فؤاد شكري، **السنوسية** ...، المصدر السابق، ص 115.

(2) أحمد صدقي الدجاني، **الحركة السنوسية**....، المرجع السابق، ص 207.

للدين والمسلمين، فأول ما يؤمل منكم، أن كان من المفروض كما هو معلوم لدى حضرتكم أن تنوروا أذهان مجيبكم ومن يواليكم قربا وبعدا، وحيث تؤثر بها نصيحتكم بصدق الإخلاص للخلافة المقدسة العثمانية والأمانة الكبرى"[1].

يعبر مضمون الرسالة على شعور السلطان بالخطر الأوروبي نحو طرابلس آخر ولاية عثمانية بالشمال الإفريقي، وتخوفه من إمكانية ميول السنوسي إلى أطراف أجنبية.

اعتبرت القوى الاستعمارية وما رافقها من نشاط تبشيري أن السنوسية تشكل خطر يعيق تحقيق أهدافهم في اقتسام القارة الإفريقية خلال القرن 19م، فقد رأت بريطانيا بعد احتلالها مصر والسودان أن السنوسية عائقا في وجه مخططاتها في غرب إفريقيا. وفرنسا بعد احتلالها الجزائر وتونس، توغلت في قلب إفريقيا حتى وصلت إلى مملكة واداي، التي تحاذي السنوسية مما جعل الاصطدام بينهما أمرا أكيدا [2].

وأصبحت إيطاليا تعمل على كسب دعم السنوسية، لأنها ترى أن بدونها لا يمكنها تحقيق غرضها المتمثل في احتلال طرابلس الغرب، أما ألمانيا كانت تسعى لاستمالة السيد المهدي للعمل ضد توغل فرنسا في إفريقيا الغربية [3].

وهكذا أصبح للسنوسية دور هام وبارز في موازين القوى، بين الحكم العثماني والدول الأوروبية خاصة ايطاليا، فمن يكسب دعم السنوسية يتمكن من فرض وجوده في ولاية طرابلس.

---

(1) احمد صدقي، المرجع السابق، ص 212.

(2) محمد فؤاد شكري، **السنوسية** ...، المصدر السابق، ص 105.

(3) أحمد صدقي الدجاني، **الحركة السنوسية** ...، المرجع السابق، ص 215.

الفصل الثالث:

الأوضاع الدولية والتدافع الاستعماري الأوروبي

المبحث الأول: التنافس الاستعماري الأوروبي.

المبحث الثاني: بناء التحالفات الدولية(الحلف الثلاثي).

المبحث الثالث :العلاقة الإيطالية مع الإنجليز، فرنسا، روسيا.

المبحث الأول: التنافس الاستعماري الأوروبي.

بعد مؤتمر برلين الثاني 1884م اشتدت حركة التدافع، بشكل لم يعرفها العالم من قبل، فقد تسارعت الدول الأوروبية الكبرى لتكوين إمبراطوريات كبرى لها، فتسابقت للاستيلاء على أجزاء كثيرة وتقاسمت مناطق عديدة[1].

احتلت فرنسا مستعمرات في شمال وغرب ووسط القارة، كما استولت إنجلترا على مناطق شاسعة في شمال وشرق وجنوب قارة إفريقيا، حيث أن الاستعمار الفرنسي لم يقتنع بالسيطرة على الجزائر وتونس، فاستولى على النيجر وتشاد حيث صارت مستعمراتها تتاخم الحدود الطرابلسية من الغرب والجنوب، في حين حاذت المستعمرات الإنجليزية في مصر والسودان الحدود الشرقية لها، هكذا لم يبق أمام إيطاليا سوى ولاية طرابلس، التي أصبحت في خطر أمام اشتداد التنافس الاستعماري الفرنسي الانجليزي[2].

كما اشتد التنافس بين الاستعمار الإنجليزي والفرنسي وأدى للصدام أحيانا، والتفاهم أحيانا أخرى، فقد حدث في منطقة فاشودة صدام بينهما انتهى بعقد اتفاق بينهما 1899م تحددت فيه مناطق النفوذ بينهما في المنطقة الواقعة جنوب الصحراء الطرابلسية، ولم تذكر الاتفاقية طرابلس، إلا أن فرنسا وانجلترا حاولتا الاستيلاء على المناطق التي تتاخم حدود مستعمراتهما– رغم أن الدولتين تعهدتا باحترام حقوق السلطان العثماني في الولاية– مما أثار

(1) بيير رنوفان، **تاريخ العلاقات الدولية** ...، المصدر السابق، ص 475.

(2) مفتاح السيد الشريف، **الاستعمار الإيطالي لليبيا**، دار النشر الليبية، طرابلس، 1971م، ص 12، 13.

احتجاجات الإمبراطورية العثمانية واعتراضها، وسخط ايطاليا التي كانت تتطلع للاستيلاء عليها[1].

وبهذا استولت فرنسا على واحة بلمة عام 1906م، ثم احتلت منطقة واداي وضمتها إلى النيجر سنة 1909م، ثم سيطرت على التبسي في عام 1910م وضمتها إلى التشاد، وألحقت بتونس جملة من الواحات التي تمر بها طرق القوافل، وذلك بموجب اتفاقية عثمانية فرنسية عام 1910م[2].

وتوقفت فرنسا عند هذا الحد بسبب عاملين هما:

- رغبة فرنسا في الحصول على تأييد كامل من إيطاليا في مشكلة مراكش.
- خشية فرنسا من تأييد إيطاليا لألمانيا في مراكش في حالة استيلائها على ولاية طرابلس، حيث اتجهت الأطماع الإيطالية خاصة وأن اتفاقيتي 1900م و1902م بين فرنسا وإيطاليا حددتا الأطماع المتبادلة للطرفين في مراكش وطرابلس على التوالي[3].

(1) محمود ناجي، **تاريخ طرابلس الغرب**، ت عبد السلام أدهم، ومحمد الآسطى، منشورات الجامعة الليبية، بنغازي، ط1، 1970م، ص 184، 185.

(2)المرجع نفسه، ص 185.

(3) Malgeri, F, **La Guerra libica 1911-1912**, Roma, edizioni di storia e letteratura, 1970, p 16.

واتجهت إنجلترا من مصر نحو إقليم برقة، فاستولت على واحتي "شيوة والفرافرة"، ثم مدينة السلوم ذات الأهمية الاستراتيجية، وهذا لتأمين الحدود الغربية لمصر من أي خطر قادم من ولاية طرابلس، وتوقفت عند هذا الحد[1].

مع بداية القرن20 م كثفت ألمانيا نشاطها في ولاية طرابلس، وأنشأت شركة "دوتش ليفانت لينـي" الألمانية خطا للبواخر يربط بين ميناءي طرابلس والإسكندرية، وأقامت في مدينة "درنة" محطة تلغراف لاسلكية، وبدأت في إجراء دراسة شاملة للثروات الطبيعية في منطقة برق، كما قامت بتأسيس عدة مكاتب مصرفية في الولاية، فألمانيا كانت تطمح في تحقيق مشروع البارون "ناخيتجال" المتمثل في تكوين إمبراطورية ألمانية في إفريقيا تمتد من التوقو والكامرون إلى ساحل البحر المتوسط حيث طرابلس وبناء خط حديدي لربطها، رغم وجود اتفاقية بين ألمانيا وإيطاليا حول الاعتراف بأطماع هذه الأخيرة في ولاية طرابلس[2].

وأمام تحركات الدول الثلاث فرنسا، انجلترا، وألمانيا، شعرت ايطاليا بقرب اقتسام القارة الإفريقية، وهكذا ستضيع لها فرصتها الأخيرة في الساحل الشمالي لإفريقيا، خاصة أن الساسة الايطاليين يرفضون بقاء إيطاليا كدولة من الدرجة الثانية، فهي تشغل المركز 12 في استخراج الفحم والمركز 11 في إنتاج الزهر و19 في إنتاج السكر وصناعة الأقطان، بالإضافة إلى أن إيطاليا متخلفة عن البلدان الأوروبية في المجال المالي أيضا، فهي حتى عام 1910م لم تكن تمتلك من الأوراق المالية سوى ما قيمته 14 مليار فرنك فرنسي، أي

(1) مفتاح السيد الشريف، المرجع السابق، ص 13.

(2) ز . ب . ياخيموفتش، **الحرب التركية الإيطالية**، ت، هاشم صالح التكريتي، منشورات الجامعة الليبية، بيروت، ط1، 1970م، ص43.

أقل بمقدار النصف من روسيا القيصرية، ومقدار سبع مرات من ألمانيا، ونحو عشر مرات من إنجلترا، فوضع ايطاليا الاقتصادي دفعها للإسراع بفتح الأسواق الخارجية لتقوية مركزها[1].

كما أن تأخر دخول ايطاليا في المنافسة الاستعمارية الأوروبية، كان سببه تأخر الثورة الصناعية فيها إيطاليا[2].

إن اشتداد التدافع الاستعماري الأوروبي، فرض على ايطاليا دخول حلبة الصراع الاستعماري، خاصة أن هذا التنافس شمل مناطق تفكيرها، إضافة إلى ضآلة مركز إيطاليا في السوق العالمية[3].

وهكذا نجد أن التدافع الاستعماري الأوروبي خاصة أعقاب مؤتمر برلين الثاني 1884م- 1885م قد أعطى دفعا لإيطاليا للتمهيد بغزوها الاستعماري في ليبيا.

(1) ز .ب . ياخيموفتش، المرجع السابق، ص 29.
(2) مفتاح السيد الشريف، المرجع السابق، ص 12، 13.
(3) ز . ب . ياخيموفتش، المرجع السابق، ص29.

المبحث الثاني: بناء التحالفات الدولية. (إيطاليا والحلف الثلاثي)

كانت التحالفات أو المعاهدات والاتفاقيات هي السياسة السائد لتسوية الأطماع الاستعمارية بين الدول الأوروبية، وإضافة إلى التكالب الاستعماري الأوروبي، كل هذا دفع ساسة إيطاليا البحث عن حليف أو أكثر يعترف ويساندهم في أطماعهم.

ـ إيطاليا والحلف الثلاثي (ألمانيا، النمسا والمجر).

إن عدم وجود أي مشكلات بين ألمانيا وإيطاليا، إضافة إلى أن ألمانيا لم تتجه نحو الشمال الإفريقي، زاد من التقارب بينهما، لذا سعت إيطاليا وألمانيا لدعم علاقتهما، من أجل تحقيق هدفين أساسيين :[1]

- الوقوف أمام التوسع الفرنسي في القارة الإفريقية وعزلهما.
- السعي لتأمين أطماعهما المتبادلة.

وجدت الدبلوماسية الإيطالية تناقضا في علاقتها بالنمسا والمجر، أثناء نشاطها للحصول على موافقة الدول الأوروبية على أطماعها الاستعمارية، تمثل في:[2]

- لم تستطع استعادة بعض الأجزاء من أراضيها الواقعة تحت سيطرة النمسا.
- تضارب مصالحهما الاستعمارية في منطقة البلقان والأدرياتيكي.

(1) ز . ب . ياخيموفتش، المرجع السابق، ص 43.

(2) جلال يحيى، **المغرب الكبير في العصور الحديثة**، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ط1، 1966م، ص 724.

وسعيا من ألمانيا لعزل فرنسا وتوسيع الخلاف بينهما وبين المزيد من الدول الأوروبية، فقد جمعت بين ايطاليا والنمسا، المجر بتوقيع معاهدة التحالف الثلاثي في 20 ماي1882م، التي تصب في مساعي ألمانيا [1].

ونصت المادة الثانية من معاهدة الحلف الثلاثي 20 ماي1882م، على تضامن الدول الثلاثة وتقديم المساعدة في حال وقوع هجوم فرنسي على إحداها، بشرط أن لا يبدأوا بالنزاع، ولا يعطوا الفرصة من جانبهم للهجوم الفرنسي[2].

ونتيجة لهذه الاتفاقية شعر الإيطاليون في الأراضي الخاضعة للنمسا والمجر، أن دولتهم تخلت عنهم، فثاروا واعتبروا موقف حكومتهم متواطئ مع ألمانيا والنمسا والمجر، كما يساندهم في ذلك بعض الصحف الايطالية، والأخطر من ذلك حاولوا اغتيال إمبراطور النمسا والمجر، مما دفع رئيس الوزراء الإيطالي يستنكر فورا هذه الأعمال في مجلس النواب الإيطالي عام 1883م، خشية من رد فعل النمسا والمجر[3].

سعت ايطاليا على طمأنة حليفتها، حيث أعلن رئيس الوزراء الإيطالي في عام 1886م: "أن الوحدة الإيطالية قد انتهت"[4]. بهذا تخلت ايطاليا على مواطنيها لضمان حلفائها.

(1) بير نوفان، المرجع السابق، ص 586، 587، 593.

(2) سمعان بطرس فرج الله، المرجع السابق، ص287.

(3) نور الدين حاطوم، **حركة القومية الإيطالية**، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، ط1، 1971م، ص185، 186، 189.

(4) نفسه، ص 189.

ورغم تباين أهداف كل طرف من أطراف الحلف الثلاثي، فقد تجددت المعاهدة لمدة خمس سنوات أخرى في عام 1887م، ولإرضاء أطرافها، ألحقت بها اتفاقيتان:

الأولى بين ألمانيا وإيطاليا بشأن البحر المتوسط جاء فيه: "إنه إذا هاجمت إيطاليا فرنسا في أوروبا نتيجة توسع النفوذ الفرنسي في طرابلس فإن ألمانيا ستؤيدها بقوة مسلحة". أما الاتفاقية الثانية بين النمسا وإيطاليا فكانت بشأن منطقة البلقان حيث نصت على:"أنه إذا كان من غير الممكن الاحتفاظ بالوضع الراهن في البلقان وإذا ما أخذت النمسا والمجر في احتلال أرض بشكل دائم أو حتى مؤقت فسيكون لإيطاليا الحق في تعويضها"[1].

فأحرز وزير الخارجية الإيطالي "كريبس" تقدما في سياسته، فقد ذكرت رسالة متبادلة بينه وبين سفيره في فيينا يوم 22 أفريل 1891م: "أن سفير النمسا في روما أكد له عزم حكومته على التعاون مع السفارة الإيطالية في اسطنبول والحكومة في روما بشأن مسألة طرابلس، وإن إيطاليا تبادلها نفس النية"[2].

وتجددت معاهدة الحلف الثلاثي للمرة الثالثة في شهر ماي 1891م، وأصبح البند التاسع فيها لصالح ايطاليا، فقد نص على: "أن تتعاون الدول الحليفة المحافظة على الوضع الراهن في الشمال الإفريقي وبالتحديد في برقة وطرابلس وتونس، أما قررت إيطاليا وألمانيا

(1) سامي هاشم خياله، **موقف الدول الأوروبية من الحرب الايطالية-التركية 1911-1912م**، رسالة دكتوراه، جامعة سانت كلمنت، 2010م، ص 33.

(2) Ponteil ,F, **La méditerranée et les puissance depuis l'ouverture jusqu'à la nationalisation du canal suez**, Paris, Payot, 1964, p 58.

أن الاحتفاظ بالوضع الراهن أصبح مستحيلا، فإن ألمانيا تتعهد بمساندة إيطاليا في أعمالها أو احتلالها للحصول على امتيازات"[1].

حيث أن هذا البند من المعاهدة يخص التعاون الألماني الإيطالي فقط، فالنمسا والمجر ليست لهم رغبة في التدخل في مسائل البحر المتوسط.

لذا عملت إيطاليا على إقناع ساسة فيينا بتغيير موقفهم، فعندما تجددت معاهدة الحلف الثلاثي للمرة الخامسة سنة 1902م، ألحق بها اتفاق نمسوي إيطالي بتاريخ 30 جويلية جاء فيه:" فيما يتعلق بالمحافظة على الوضع الراهن لأراضي الشرق، فإن الحكومة النمسوية المجرية ليس لها أية مصالح معين تريد الحصول عليها في طرابلس وبرقة، لذا قررت عدم اتخاذ أي حركة أو إجراء من شأنه عرقلة أعمال إيطاليا، وفي حالة ما إذا اضطرت المملكة الإيطالية إلى اتخاذ تدابير حازمة عند تغيير حالة البلدان الشرقية"[2].

هكذا تمكنت الدبلوماسية الإيطالية من الحصول على اعتراف من حكومة فيينا بإطلاق يد إيطاليا في ولاية طرابلس.

وما زاد من تشجيع إيطاليا بالبدء في التمهيد للغزو عن طريق التوغل السلمي، هو حصول "جوليتي" أثناء زيارته لألمانيا في عام 1903م على تعهد بعدم تدخل ألمانيا في حالة قيام إيطاليا بغزو ولاية طرابلس[3].

(1) محمد مصطفى بازامه، العدوان، المصدر السابق، ص 23. وسامي هاشم خياله، المرجع السابق، ص33.

(2) Auter. M. H., **Histoire diplomatique de L europe 1871-1914**, paris, les presse universitaires de France, 1929, p 197.

(3) خليفة عبد المجيد المنتصر، **ليبيا قبل المحنة وبعدها**، وزارة الأنباء والإرشاد، طرابلس، ط1، 1963م، ص37.

وأكدت كل من ألمانيا والنمسا والمجر مواقفها المؤيدة لإيطاليا بمناسبة تجدد معاهدة الحلف الثلاثي للمرة السادسة سنة 1907م، إلا أنه بعد الثورة العثمانية في سنة 1908م قامت النمسا بالاستيلاء على إقليمي "البوسنة والهرسك"، وهو ما اعتبرته إيطاليا إخلالا بالالتزامات، التي تعهدت بها فيينا من أجل المحافظة على الوضع الراهن في البلقان[1].

في 27أكتوبر 1908م هددت ايطاليا بأنها ستكون إلى جانب انجلترا في أي نزاع بين النمسا والمجر وانجلترا، وأنها ستثير الاضطرابات الشعبية في المنطقة، ولتضغط ايطاليا على النمسا، حصلت على اعتراف من روسيا القيصرية بأطماعها الاستعمارية في ولاية طرابلس بالتوقيع على اتفاقية "راكونيجي" في 24 أكتوبر 1909م، وأكدت إيطاليا أن هذه الاتفاقية ليست موجهة ضد حلفائها، وبهذا أعادت إيطاليا علاقاتها السابقة، التي تسمح لها بالتفرغ للإعداد لغزو ولاية طرابلس[2].

وقد قامت ايطاليا بإتباع سياسة المساومة كوسيلة للوصول لأغراضها، حيث اعتبرت أن الحل الوحيد لتوطيد الصداقة بين ايطاليا والإمبراطورية العثمانية والحلف الثلاثي، لابد من احتلال ايطاليا لولاية طرابلس[3].

بعد فشل محاولات الحكومة الإيطالية للحصول على موافقة مطلقة من ألمانيا، عادت الدبلوماسية الإيطالية إلى التهديد لأنها ليست على استعداد للارتباط في حلف مع

(1) Grand. A. J, op cit, p 360.
(2) Auter.M.H, op cit, pp 114, 115, 120.
(3) خليفة محمد التليسي، **مذكرات جوليت الأسرار العسكرية والسياسية لحرب ليبيا**، منشورات الشركة العامة للنشر والتوزيع، طرابلس، ط1، 1976م، ص 51.

دولـة لا تسـاندها، لكـن الحكومـة الألمانيـة أكـدت للحكومـة الإيطاليـة، أنهـا تحـاول إقنـاع اسطنبول بطرق سلمية[1].

أما حكومة فيينا فقد جاء ردها في 29 سبتمبر 1911م بتأييد الغزو الايطالي مع تأسفها عن ابتعاد ايطاليا عن العمل الدبلوماسي، بشرط حصر العمليات العسكرية في البحر المتوسط، والابتعاد عن أي اضطرابات في البلقان[2].

أدركت ايطاليا أن الحلف الثلاثي لا يضمن مصالحها في شمال أفريقيا وخاصة ولاية طرابلس، فأخذت تميل إلى التقرب إلى دول الوفاق الودي[3].

هكذا كانت مصالح الحلف الدافع لمحاولات التفاهم، فألمانيا تريد الحفاظ على ايطاليا كحليف معادي لفرنسا، والنمسا تريد إبعاد ايطاليا عن البلقان، والتخوف من إثارة الاضطرابات داخلها.

(1) المرجع نفسه، ص 66.

(2) المرجع نفسه، ص65. وز، ب، ياخيموفتش، المرجع السابق، ص 70.

(3) سامي هاشم خياله، المرجع السابق، ص33.

المبحث الثالث :العلاقة الإيطالية مع الانجليز، فرنسا، روسيا.

أ ـ التقارب الإيطالي الإنجليزي:

بعد سيطرة بريطانيا على منافذ البحر المتوسط – قناة السويس ومضيق جبل طارق، اعتمدت على الأسلوب السلمي ومبدأ العلاقات السياسية الطيبة في تعاملها معها وذلك منذ دخولها للحلف الثلاثي 20 مارس 1882م، وذلك لخوفها من وقوع شواطئها تحت رحمة قنابل الأسطول البريطاني في حالة وقوع الحرب، فكان مبررا لإيطاليا بعدم وقوفها ضد بريطانيا، إلا أن ايطاليا رفضت طلب بريطانيا في القيام بحملة مشتركة على مصر في 1881م[1].

أما بريطانيا فقد اتبعت هي الأخرى سياسة خاصة تمكنها من إرضاء إيطاليا، التي استطاعت الوصول إلى مستوى عال من القوة والوحدة، وتطلب أراضي ما وراء البحار لتحقيق الغاية او النزعة الاستعمارية وإغراء أصحاب المصالح[2].

واستفسرت إيطاليا بعد مؤتمر برلين 1884م من "اللورد سالسبوري" حول نصوص المعاهدة البريطانية العثمانية بشأن قبرص، أن كانت تقف في طريق غزو ليبيا، فكان رد الحكومة البريطانية أن صداقتها بالدولة العثمانية، ليست مانع لقيام إيطاليا بغزو ليبيا[3].

---

(1) محمود العرفاوي، **مخاض الإمبريالية والفاشية الإيطاليتين 1882– 1912م**، 2ج، ترجمة عمر الطاهر، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، ليبيا، 1991م، ج2، ص 352. ومحمد كمال الدسوقي، **تاريخ أوروبا الحديث 1800– 1918م**، مطبعة النهضة الجديدة، أسيوط، د ت، ص213.

(2) Ajay.J.F, **General of Afica**, vol 1, california, university press, 1969, p 747.

(3) محمد عبد الرزاق مناع، **جذور النضال العربي في ليبيا**، دار مكتبة الفكر، طرابلس، ط2، 1972م، ص15.

توصل الطرفان إلى اتفاقية سرية في 1887م، بعد أن أبلغ رئيس الوزراء الإيطالي" كريبس" في 10 جوان 1887م، رئيس وزراء بريطانيا اللورد "سالسبوري"، بأن فرنسا تعمل على احتلال ليبيا، وقد أكدت الاتفاقية أن الطرفين سيعملان من أجل المحافظة على الوضع القائم قدر الإمكان في الأوضاع القائمة في بحار: المتوسط، الأدرياتيكي والأسود، غير أنه إذا تعذر ذلك فسيتفق الطرفان على ما يجب عمله في هذا الشأن، وستؤيد إيطاليا أعمال بريطانيا في مصر، وبالمقابل ستدعم بريطانيا أعمال إيطاليا في أية ناحية من سواحل شمال إفريقيا خاصة طرابلس الغرب وبرقة، وفي كل الأحوال سيساعد الطرفان بعضهما البعض في جميع الأمور التي تتعلق بالبحر المتوسط[1].

إن اعتراف بريطانيا بحقوق إيطاليا في شمال إفريقيا، هو بداية تغيير سياستها في عدم الإساءة إلى علاقاتها مع الحكومة العثمانية، لأن ذلك يمنح لألمانيا منافستها في الدول العثمانية امتيازات إضافية، فكان ذلك نجاحا للدبلوماسية الإيطالية، لأن الحكومة البريطانية كانت تعارض أعمال إيطاليا في طرابلس، كما جرت محادثات انتهت بتوقيع معاهدة" فيسكونتي فونسيستا Vensusta Visconty " في 11مارس1902م تعهدت فيها بريطانيا بالدفاع عن المصالح الإيطالية في طرابلس في حالة تغيير الوضع القائم في شمال إفريقيا، وأنها تتمنى أن لا يكون هذا التغيير مضرا بمصالح إيطاليا في ليبيا[2].

(1) ساطع الحمري، **البلاد العربية والدولة العثمانية**، بيروت، 1965م، ص175. وفرانسيس وينوار، **إيطاليا شعبها وأرضها**، ترجمة محمد نظيف، مكتبة النهضة العربية، القاهرة، 1963م، ص20.

(2) ز، ب، ياخيموفتش، المرجع السابق، ص 56.

دخلت ايطاليا بسياستها الاستعمارية في طور عملي جديد، حيث اعترفت بريطانيا بحقها في احتلال ليبيا، مقابل تعهد إيطاليا بمساندة بريطانيا في المسألة المصرية، ووعدها بعدم اتخاذ خطوات ضد الإمبراطورية البريطانية، سواء أكانت من جانب الحلف الثنائي (الفرنسي الروسي) أو الحلف الثلاثي(الألماني النمساوي الإيطالي)[1].

مسألة حدود مصر الغربية طرحت بين وزير خارجية بريطانيا "اللورد كرئ"، وزير خارجية إيطاليا "سان جوليانو" في سنة 1907م، وهذا يعد اعتراف صريح بمصالح إيطاليا الخاصة في برقة المحاذية لمصر، وقد كان لتقدم بريطانيا باتجاه برقة واستيلاءها على واحات سيوه والبحرية والقرافرة، أثر في توتر العلاقات[2].

والحرب التي أعلنتها إيطاليا –حليفة ألمانيا في الحلف الثلاثي على الدولة العثمانية، جعلت الدوائر البريطانية تأمل في تقوية النفوذ البريطاني في الدولة العثمانية، كما أن هالاته الحرب ستكون ضربة إلى نفوذ ألمانيا في الدولة العثمانية، إضافة إلى الأمل في القضاء على الحركة السنوسية، التي لعبت دورا في كفاح القبائل العربية التحرري في شمال إفريقيا ضد المستعمرين الأوروبيين[3].

(1) هنري أنيس ميخائيل، **العلاقات الإنجليزية الليبية**، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة، ط1، 1970م، ص15، 45 .

(2) محمود العرفاوي، المرجع السابق، ص 18.

(3) ز. ب . ياخيموفيتش، المرجع السابق، ص 65.

قام السفير الإيطالي"المركيز إمبريالي" بآخر محادثة مع وزير الخارجية البريطاني السير" إدوارد كرئ"، حيث حصل منه على التصريح الآتي:[1]

- أن بريطانيا لا التدخل في الصراع.
- أن بريطانيا تعترف بالمصالح الإيطالية في طرابلس.
- إن بريطانيا ترغب في أن تنجح في الحصول على ما يرضيها.
- إن بريطانيا تحمل ايطاليا مسؤولية العواقب الخطيرة الناتجة عن قرار احتلالها طرابلس، وإنها تتمنى أن تجد ايطاليا طريقة تحمي بها مصالحها، ولا تحدث الارتباك والصعوبات للقوى الأخرى.

رغم اعتراف بريطانيا بعمل ايطاليا في طرابلس إلا أن موقفها مشروطا، لأنها تحددها بعدم الإخلال بالتوازن داخل أوروبا.

ورفضت بريطانيا سنة 1902م الضم الكامل والعنيف لطرابلس، لأن له علاقة بوجود الرعايا المسلمين في المستعمرات البريطانية، وقد صرح "السير كرئ" أن بريطانيا لا تتحمل أي عواقب خطيرة تنتج عن عمل ايطالي[2].

بعد أن أصبح تقسيم أملاك الدولة العثمانية وشيكا، اقترح "سالسبوري" ضم إيطاليا طرابلس الليبية وألبانيا، إلا أن سفير ألمانيا في لندن"هانز فيلد Hanz Fild" عارضه في ذلك، واعتقد بأن بريطانيا ستدخل مع فرنسا وروسيا في إفريقيا والشرق الأقصى، وأن اقتراح

(1) محمود العرفاوي، المرجع السابق، ص 19.

(2) محمود العرفاوي، المرجع السابق، ص 25.

"سالسبوري" يهدف إلى مواجهة ألمانيا وحليفاتها النمسا والمجر وإيطاليا، لكي يقاتلوا من أجل المصالح البريطانية[1]، فلم يكن موقف بريطانيا من حرب إيطاليا للعثمانيين، موقف صديق بل موقف عدو مخادع[2].

قبيل قيام الحرب أيدت الدبلوماسية البريطانية إيطاليا، فعندما طلب السفير العثماني في لندن "توفيق باشا" يوم 26 أفريل 1911م، تدخل الحكومة البريطانية لإيقاف العمل العسكري الايطالي، أجابه وكيل وزير الخارجية البريطاني "نيكلمون" قائلا: "إن الحكومة البريطانية ليس لها حجة للتدخل في هذه القضية"، كما رد عليه "إدوارد كرئ" بأن الحكومة البريطانية لا تنوي التدخل في القضية الإيطالية العثمانية، حتى لو قامت إيطاليا باحتلال طرابلس[3].

كما رفضت بريطانيا للمرة الثانية طلب الحكومة العثمانية عشية إعلان العمليات الحربية حول توسطها في المسألة، وأكدت على رغبتها أن لا تكون مضطرة لأي لتدخل في هذه القضية [4].

واعلم وزير خارجية ايطاليا "سان دي جوليان"، أثناء لقائه يوم 3 جويلية 1911م بالسفير البريطاني "رينال رود" في روما، أن إيطاليا مضطرة إلى القيام بعملية في طرابلس لضمان حماية جاليتها، وعندما وجهت الحكومة الإيطالية إنذارها إلى الباب العالي، أبلغ

(1) محمد كمال الدسوقي، **الدولة العثمانية والمسألة الشرقية**، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، 1976م، ص 301.
(2) حسين لبيب، المصدر السابق، ص 116.
(3) ز. ب. ياخيموفتش، المرجع السابق، ص 65.
(4) ز . ب. ياخيموفيتش، المرجع السابق، ص65.

"المركيز أمبريالي" سفير إيطاليا في لندن وزير الخارجية البريطاني "كرئ" بنوايا إيطاليا في احتلال منطقة طرابلس[1].

وأوضح "كرئ" موقف بريطانيا في حالة نشوب حرب بين إيطاليا والدولة العثمانية قائلا: "إن ملاحظات سابقة قد جعلته يدرك صعوبة وضع إيطاليا، ومن دراسته لهذا الوضع اقتنع بأن شكواها كانت قائمة على أسس صحيحة، فإن إنجلترا لن تفعل شيئا ضدها، بل سوف تمنحها عطفها المعنوي فقط، وتنتظر الوقت المناسب لتقول لإسطنبول: إنها لا يمكنها أن ترجوا من إيطاليا غير هذا بعد المعاملة السيئة التي عوملت بها"[2].

أن الحكومة البريطانية تؤيد أن تجاورها مستعمرة ايطالية.

ب ـ الاتفاق الاستعماري بين إيطاليا وفرنسا:

واجهت ايطاليا الرفض الشديد من فرنسا في بداية اعتمادها على أسلوب التدخل والتوغل السلمي في شمال إفريقيا، لأن كل من مدينتي طرابلس وبرقة كانتا على وشك أن تدخلا في دائرة الممتلكات الفرنسية والبريطانية، ورغم أن الاتفاقيات المعقودة بين بريطانيا وفرنسا في 1890م، 1898م، 1899م لتحديد مناطق النفوذ بين الدولتين في شمال إفريقيا ووسطها، لم تشر مباشرة إلى طرابلس وبرقة، كما أعلنت الدوائر الحاكمة في كل من البلدين على احترام حقوق السلطان في هذين الإقليمين، إلا أن فرنسا عملت بالتدريج على الاستيلاء

(1) خليفة محمد التليسي، مذكرات جوليت، المصدر السابق، ص 61.

(2) نفسه، ص 61.

على أطرافها البعيدة، رغم احتجاجات الدولة العثمانية، وتذمر الأوساط الحاكمة في إيطاليا[1].

كانت إيطاليا تعير اهتماما كبيرا لدولة تونس، لأنها تعتبرها المخرج الطبيعي لنشاطهم، ولبعث الإمبراطورية الرومانية، إذ نجد أن أكبر الجاليات الأجنبية المتواجدة في تونس هي الجالية الايطالية. كما كانت اللغة الإيطالية هي اللغة الأجنبية الأولى التي يستخدمونها حتى المستوطنون الإنجليز من المالطيين، وقد تمكن القنصل الإيطالي "بينا" أن يحصل على عدة امتيازات للإيطاليين في تونس، منها امتياز استخراج الرصاص[2].

تمثل رد فعل ايطاليا على احتلال فرنسا لتونس، في التضييق عليها لمنعها من مد نفوذها إلى ليبيا، وعرقلة نشاطها في المغرب، فعقد "كريسبي" اتفاقية مع إسبانيا في 4 ماي 1887م حول المنطقة الحرة، واتفق مع سلطان مراكش "مولاي الحسن" على إعادة تنظيم الجيش المراكشي بمعاونة إيطاليا، وفتح المدارس العسكرية الإيطالية للبعثات المراكشية. كما استغل "كريسبي" الجالية الإيطالية في فرنسا للضغط عليها بحجة الدفاع عن مصالحها، وأخذت إيطاليا تراقب التحركات الفرنسية على طول الحدود التونسية الليبية، لتمنع أي توسع فرنسي جديد، قد يؤدي إلى إضعاف مكانتها الدولية، وقد فشلت ايطاليا في محاولتها

(1) H. Hearder and D. P. vrabey, **A short History of Italy**, Cambridge university press, London, 1962, p 187.
(2) Denys Hays, **The Italian Renaissance in its historical bak ground**, cambridge university press, 1963, p 186.

بالضغط على الدولة العثمانية لتحديد ممتلكاتها في تونس والجزائر، فاتجهت إلى الحملات الإعلامية ضد الأطماع الفرنسية في ليبيا والصحراء عام 1887م[1].

خشيت فرنسا من تحول هذا التوتر القائم بينها وبين إيطاليا على الحدود التونسية الليبية إلى حرب تهدد وجودها في تونس والجزائر، لذلك اضطرت إلى تهدئة حدة التوتر، فأكدت لإيطاليا عدم وجود مصالح فرنسية في ليبيا، وأن فرنسا تتخوف من انفجار الشعور الإسلامي في تلك البلدان، وتنعكس العدوى على مستعمراتها في تونس والجزائر[2].

كما أعلنت فرنسا أنه بإمكان إيطاليا أن تحتل طرابلس، تعويضا عن أطماعها في تونس، وأن فرنسا لن تعترض عليها إذا أقدمت على مثل هذا العمل[3].

سارت العلاقات الفرنسية الايطالية لصالح فرنسا أكثر لتحقيق أطماعها في تونس، لذا قررت إيطاليا التخلي عن سياستها في مضايقة فرنسا، فتم عقد اتفاقية سرية بين فرنسا وإيطاليا في 30 أكتوبر 1890م، تضمنت ما يلي:[4]

- أطلقت فرنسا يد إيطاليا في ليبيا.
- تحافظ فرنسا على امتيازات الرعايا الإيطاليين في تونس.
- صمت إيطاليا عن الأوضاع السائدة في الشمال الإفريقي.

وإثر تحسن العلاقات الدبلوماسية بينها، أبرم الاتفاق المؤرخ في 14-16 ديسمبر 1900م في روما بشأن المغرب العربي ومنطقة طرابلس بين "بارير" Ganille Barrer

(1) Safwat . M, **Tunis and Great powers**, London, 1943, p 124.

(2) محمد مصطفى بازامة، **العدوان**، المصدر السابق، ص 22، 23.

(3) Denys Hay , op cit, p 186.

(4) محمد عبد الرزاق مناع، المرجع السابق، ص 15,

سفير فرنسا في روما و"فيسكونتي"Visconti Vensta وزير الخارجية الإيطالي، وتمكن "فيسكونتي" بجهوده أن يعقد اتفاقية سرية مع فرنسا سميت باتفاقية "بارير فيسكونتي" تضمنت ما يلي:

- عدم منافسة فرنسا لها في ليبيا، انطلاقا من اتفاقية 21 مارس 1899م التي تضع ولاية طرابلس خارج تقسيم النفوذ الفرنسي الانجليزي.
- وقد رسمت فرنسا حدودا في طرابلس وبرقة لا يمكن تجاوزها.
- عدم المساس بطرق القوافل التجارية التي تستفيد منها ايطاليا في طرابلس.
- إذا أقدمت فرنسا على تعديل الحالة السياسية في مراكش، فإنه يحق لإيطاليا أن تقوم بما تراه مناسبا من إجراءات في طرابلس وبرقة باعتبارهما تابعين لها(أنظر الملحق 01)[1].
- اعتبرت أن مصير ليبيا يرتبط بمصير مراكش وتعهد الطرفان بعدم التعرض لأهدافهما المشتركة في مراكش ومنطقة طرابلس.

عملت الحكومة الإيطالية لتأكيد اتفاقية 14ديسمبر 1900م بينها وبين فرنسا، فأبرمت اتفاقية أول نوفمبر 1902م تضمنت إنهاء أية خلافات بين البلدين بخصوص مصالحهما في البحر المتوسط، وإطلاق حرية البلدين في تطوير مناطق نفوذهما خاصة فيما يتعلق

(1) D D F, Les Accords Franco-italiens 1900-1902,N 1, pp3 ,4.
و أتوري روسي، المرجع السابق، ص 366.

بمصالحهما في طرابلس، وفي المغرب، واتفقتا على اتخاذ جانب الحياد في حالة عدوان مباشر وغير مباشر من قبل دولة واحدة أو دول متعددة(**أنظر الملحق 02**)[1].

استغلت فرنسا الأزمة الاقتصادية في إيطاليا، وحاجتها إلى رؤوس الأموال الفرنسية، فعقدت معها اتفاقية تعد بداية لإخراجها من الحلف الثلاثي، وأكدت لها فكرة تعويضها بطرابلس الغرب، لان طرابلس وبرقة خارج مناطق نفوذها حسب اتفاقية 1900م، أما إيطاليا فقد التزمت بعدم اتخاذ موقف معاد عند تجديد الحلف الثلاثي في1902م، ولأن ايطاليا كانت أضعف دول الحلف، فقد اتبعت سياسة الحياد في احتمال قيام الحرب بين المعسكرين – الحلف الثلاثي والحلف الفرنسي الروسي– مقابل إطلاق يدها في ليبيا دون الارتباط بمسألة المغرب[2].

وأكدت فرنسا لإيطاليا على الضمانات السابقة بحرية تصرفها في ليبيا، نتيجة وقوفها إلى جانب فرنسا في مؤتمر الجزيرة سنة 1906م[3].

قامت الحكومة الايطالية بنشاط دبلوماسي واسع خلال أزمة أغادير– المنافسة بين ألمانيا وفرنسا–، وطالبت عبر السفير فرنسا في روما، وسفيرها في باريس، بضرورة تنفيذ اتفاقية 1902م مستندة إلى موقفها الودي تجاه قضية مراكش، كما طلبت موافقة فرنسا

(1) D D F, Les Accords Franco-italiens 1900-1902, N 7- 8, pp 7-9.
وأحمد صدقي الدجاني، ليبيا قبل الغزو، المرجع السابق، ص 324.

(2) محمد كمال الدسوقي، تاريخ أوربا الحديث، المرجع السابق، ص204

(3) مؤتمر الجزيرة الدولي: عقد في مدينة الجزيرة الخضراء الإسبانية على مضيق جبل طارق، طرفي النزاع ألمانيا وفرنسا. للمزيد حول المؤتمر انظر، روم لاندو، تاريخ المغرب العربي في القرن العشرين، ت، نيقولا زيادة، دار الثقافة، بيروت، 1963م، ص 92،93. ونعمة السيد، المغرب العربي، دار الحرية، بغداد، 1979م، ص 194.

لأجل اطلاع ألمانيا على الاتفاقية التي نصت على عدم بقاء مصلحة لفرنسا في طرابلس ولإيطاليا في مراكش. كما كانت جميع الدول الكبرى حريصة على علاقات طيبة مع إيطاليا، حيث صرح وزير الخارجية الايطالي "سان جوليانو" في صيف 1911م أنه لا توجد في الوضع الدولي الحالي عقبات سياسية يمكن أن تعترضها لاحتلال طرابلس وبرقة، لأن فرنسا لا تستطيع أن تعارض بموجب الاتفاقية[1].

ضمن وزير الشؤون الخارجية الفرنسي "دي سالف" أن الحكومة الفرنسية ستكون وفية لتعهداتها مع إيطاليا دون شرط، لأي عمل تقوم به في ليبيا، كما أكد أن الحكومة الفرنسية لن تمنح قرضا جديدا للدولة العثمانية، قبل أن تحل المشكلة الطرابلسية[2].

ورفضت فرنسا طلب الباب العالي للتدخل في النزاع العثماني الإيطالي، وأكدت حيادها بأنها لا تعتبر التوسط ممكن في اللحظة الراهنة[3].

ج ـ الصداقة الروسية الإيطالية:

كانت الدبلوماسية الروسية تسعى إلى تقوية علاقات الصداقة مع إيطاليا، وتتخذ منها حليفا لمجابهة أطماع النمسا والمجر، وتدعم مواقعها في شبه جزيرة البلقان[4]. إلا أن هناك عوامل زادت من التقارب الروسي الايطالي في بداية القرن 20م تمثلت في:[5]

- عداوة روسيا وإيطاليا للنمسا والمجر في البلقان.

(1) ز.ب ياخيموفتش، المرجع السابق، ص 58، 59.

(2) محمود العرفاوي، المرجع السابق، ص24.

(3) ز.ب. ياخيموفتش، المرجع السابق، ص 64.

(4) نفسه، ص 66.

(5) بيير رنوفان، **تاريخ القرن العشرين**، ت، نور الدين حاطوم، مطبعة جامعة دمشق، دمشق، ط2، 1960م، ص 19.

- الخلاف مع الدولة العثمانية بسبب تطلعاتهما الاستعمارية.

وتوصلت إيطاليا وروسيا إلى اتفاق بتاريخ 24 أكتوبر 1909م في مدينة راكونيجي وسميت باسمها، تضمنت النقاط الآتية:[1]

- تتعهد الدولتان بالمحافظة على الوضع القائم في البلقان.
- تؤيدان استقلال دول البلقان، من أي سيطرة أجنبية.
- التشاور بين البلدين، قبل ابرام اي اتفاق مع طرف ثالث.
- العمل المشترك بينهما لتطبيق هذه البنود.
- تأييد روسيا لمصالح إيطاليا في إقليمي طرابلس وبرقة وتأييد إيطاليا لمصالح في مسألة المضايق.

وأبلغ سريا سفير إيطاليا في روسيا، وزير الخارجية الروسي في 26أوت 1911م قرار حكومته في غزو ولاية طرابلس، وأن إيطاليا مستعدة لكافة الاحتمالات، وأكد أن فرنسا وبريطانيا والنمسا والمجر لا يعارضون نوايا ايطاليا. وحسب السفير الايطالي فقد وجد تأييدا من روسيا وتشجيعا على الإسراع في التنفيذ[2].

تمكنت إيطاليا بنجاح من تشكيل تحالفات الدولية تؤيد أطماعها في ولاية طرابلس.

(1) ز.ب ياخيموفتش، المرجع السابق، ص 61، ومحمود العرفاوي، المرجع السابق، ص 46.

(2) خليفة محمد التليسي، **مذكرات جوليت**، المصدر السابق، ص 63، 64. ومحمود العرفاوي، المرجع السابق، ص 46.

الفصل الرابع:

إرهاصات الإحتلال الإيطـالي لليبيـــا

المبحث الأول: دور الإعلام في التهيئة للغزو.

المبحث الثاني: دور القوى السياسية في اتخاذ قرار الغزو.

المبحث الثالث: الوسائل المنتهجة في الاحتلال الإيطالي لليبيا.

المبحث الأول: دور الإعلام في التهيئة للغزو.

كان للإعلام دورا بارزا في إقناع المجتمع الإيطالي والأوروبي لقبول فكرة غزو ولاية طرابلس. وأداة تشجيع للإسراع بعملية الغزو، رغم وجود بعض المعارضة الشديدة للغزو.

1 ـ إقناع المجتمع الايطالي بالحرب:

تمثلت الحملة الدعائية لتعبئة المجتمع الايطالي لتقبل فكرة غزو طرابلس، في التشجيع على عودة إيطاليا إلى الطرف الآخر من شاطئ البحر المتوسط، بإعادة صورة الإمبراطورية الرومانية وممتلكاتها الإفريقية، فقد كتب "جوزي بفيوني" أحد كبار محرري صحيفة "لاستامبا" مقالة يعيد فيها أسطورة الإمبراطورية الرومانية فيقول: "إن الحكم الروماني الذي تلته آفات حكم ولاية طرابلس من قبل العرب والترك، كان يجب أن يخلفه حكم رابع سام، أعيد انطلاقه في نفس الأوطان حيث جاءت إلى برقة حاملة نور الكتائب وأقوى الإدارات لإعادة الأوضاع القديمة، ولنعيد بناء المدن الخمس التي أقام فيها القدماء الرومان حدائق "الهيسبريدس" درة إفريقيا وقرة عين البحر المتوسط"[1].

و"جيوفاني باسكوني" سحرته هذه الصورة أيضا، فيكتب قائلا: "يا طرابلس، يا برنيقة، يالتبس، وماجنا، سيأتي من جديد بعد قرون المعمرون والكتائب الرومانية"[2].

يعتقد هؤلاء الكتاب ضرورة عودة إيطاليا إلى ولاية طرابلس التي تركت خلفها الإمبراطورية الرومانية في شمال إفريقيا.

(1) محمد عبد الرزاق مناع، المرجع السابق، ص 17.

(2) Malgeri , F, Op cit,p54.

وتعمدت الصحف الإيطالية في دعايتها نشر شعارات بسيطة الترديد مثل: "طرابلس الجميلة" "أرض الميعاد" "أرضنا الموعودة" "أرض الأجداد"، ليكون لها تأثير عميق خاصة على عقلية الإيطالي البسيط[1].

كما اتبعت الحملة الدعائية سياسة إغراء وترغيب الشعب الإيطالي بالمكاسب الاقتصادية لإقليمي طرابلس وبرقة، حيث وصفها "جوزي بفيوني" في صحيفة "لاستامبا" في 8 ماي 1911م قائلا: "نخيل وزيتون وتين ولوز ومشمش وموز، تغمر الحقول والبساتين وتطل بسرور من وراء الجدران القصيرة الفاصلة ما بين العقارات"[2].

ويؤكد "انريكو كورديني" ضرورة الإسراع في الغزو نتيجة المنافسة الاستعمارية، وهو يراوغ بحجة أهمية إصلاح مناطق الجنوب، ففي كتابه "ساعة طرابلس" يقول: "يجب علينا أن نضرب قبل أن يضرب غيرنا، يمكن أن ننتظر عشرات السنين لإصلاح الأوضاع في الجنوب، لا يمكن أن نتقاعس وننتظر إزاء ما نراه من صراع بين انجلترا وفرنسا وألمانيا والنمسا حول استغلال طرابلس، وإذا كثرت مصالح تلك الدول في طرابلس، فستقضي على مصالحنا حتما[3].

بهذا تعالت الأصوات في أنحاء ايطاليا مطالبة حكومتها بالإسراع في غزو طرابلس.

(1) مفتاح السيد الشريف، المرجع السابق، ص 15.

(2) Malgeri, F, Op cit,p 51, 52.

(3) ابراهيم احمد رزقانة، **المملكة الليبية**، مطبعة لجنة البيان العربي الإسماعيلية، 1964م، ص 83.

2 ـ التشجيع على القيام بالحرب:

أصبحت الصحف الإيطالية بدورها أداة للتشجيع والدفع بأصحاب القرار السياسي لتحقيق الهدف نفسه، فقد نشرت صحيفة "الفكرة الوطنية" في أول مارس 1911م مقالة جاء فيها: "إن الحل الوحيد بعد التجارب المفجعة لسياسة التفاهم مع الباب العالي هو اختيار حازم يجب أن تضعه الحكومة الإيطالية أمام الحكومة التركية، إما إيقاف العداء والاعتراف الواسع بحقوقنا في طرابلس، وإما احتلال الأرض، وليس هناك من طريق وسط"[1].

وتؤكد صحيفة "كوريري ديلاسيرا" في 10 سبتمبر 1911م تشجيعها فنشرت قائلة: "يجب أن نعمل اليوم لا في الغد، اليوم يجب أن نحدد المسألة الطرابلسية، ولا نؤجل دون أن نصل إلى نتيجة"[2].

وواصلت صحيفة "المايتو" على نفس المنوال، حيث أكدت الاستمرار أمام التنافس الاستعماري الخارجي، فنشرت مقالة في 13 سبتمبر 1911م جاء فيها: "إنه منعرج حاسم ظل منتظرا بشغف، لعله يكون جديرا بدولة عظيمة تنفق 600 مليون ليرة في العام على جيشها وبحريتها"[3].

واستعملت بعض الصحف أقصى ضغط على أصحاب القرار، تحثهم للإسراع بالقيام بعملية الغزو، حيث نشر صحيفة "لاستامبا" في 30جويلية 1911م رسالة لـ:

(1) Malgeri, F, OP cit, p 40.

(2) حسن سليمان محمود، **ليبيا بين الماضي والحاضر**، مؤسسة سجل العرب، القاهرة، 1962م، ص 221.

(3) Malgeri, F, Op cit, p 64.

"جوليتي" تقول: "إن هناك لحظات في حياة الشعوب، يأتي دور رجال السلام والإصلاح الداخلي، ليتولوا دور رجال الحرب والتوسع الخارجي"[1].

وقد شنت الحملة الدعائية حملة عنيفة على ساسة ايطاليا، وكل من له القدرة على اتخاذ القرار، حيث وصفت صحيفة "افنيري دي ايطاليا" وزير الخارجية الإيطالي "دي سان جوليانو" قائلة: "إن الضعف والجمود الإيطالي تجاه تركيا، كان الدليل على سياسة الوزير "دي سان جوليانو" المشؤومة، لذلك فإن اليوم الذي يتقاعد فيه "دي سان جوليانو"، فسيكون ذلك يوم فرح وسرور وأمل لإيطاليا[2].

واعتبرت صحيفة "الفكرة الوطنية" أن أي تردد هو خيانة، فطرحت جملة من التساؤلات: "ماذا يلزم أيضا؟ هل كان يلزم القيام بعمل الإدارة لتحطيم التردد؟ وهي كما يبدوا ينقص "جوليتي"؟ أن رجلا مثل "جوليتي"، هو المحقق لعمل يعتقد أنه ليس أهلا له، والمؤسف أن يكون هو الذي سيتولى الانتقال من الظلام إلى النور، لتوطيد إيطاليا كدولة قوية في البحر المتوسط، ولكن إذا تردد "جوليتي" فلأنه شيخ، ولأن المخابرات الاشتراكية تضايقه، ولأن روحه نافرة، ولكنه يجب ألا يؤخر الأمة، أن الأمة قد تجاوزت التردد، وتجاوزت الخط الذي فرضته عليها الأنانية الاشتراكية الجبانة، وإذا كان "جوليتي" في هذه

(1) جان ديبوا، **الاستعمار الإيطالي في ليبيا، طرقه ومشاكله**، ت هاشم حيدر، دار ليبيا للنشر والتوزيع، بنغازي، 1968م، ص 13.

(2) Smith, D.M, op cit, p 420.

المرة سوف يؤجل، وقد يضر عمله إيطاليا، فنحن نعلم أخيرا أنه في هذه المرة كل خطأ، سوف يعاقب عليه وكل ذنب سيكون خيانة"[1].

أمام هذه الحملات الدعائية التي تضمنت الإغراء، التشجيع، التهديد، لم يبق لأصحاب القرار إلا الإسراع نحو التحضير للاستيلاء على طرابلس.

3 ـ آراء معارضة للغزو:

رغم شدة هذه الحملة الدعائية المؤيدة للغزو، إلا أن هناك آراء وقفت بشدة ضد الغزو، وكانت الصحف والمجلات الاشتراكية في طليعة المعارضين للغزو، فصحيفة "آفانتي" ومجلة "السياسة الاشتراكية"، دحضت ما ادعاه مؤيدو الحرب، من القضاء على البطالة وامتصاص فائض السكان، بأنها أحلام خيالية ولا وجود لها في إلا في مخيلة مروجها، كما وصفت الاستيلاء على ثروات الشعوب الأخرى، بأنه عمل غير إنساني، وعمل لن يخدم سوى الرأسماليين والحكام المتعاونين معهم[2].

وقد نتج عن مواقف الصحف الاشتراكية المعادية للحرب مثل: "الطليعة "، "الشبيبة الاشتراكية" و"الدعاية"، تعرضها للمصادرة[3].

أما "إدوارد جيرتي" فقد كان موقفه نابع من فكرة رفض الاستعمار، فكتب يقول: أن شيئا غير نظيف وغير مؤدب، أخذ يتغلغل في المجتمع الإيطالي، فالحماس الذي تثيره

(1) Malgeri .F, op cit , p 46 .
(2) Degl innocenti, M, Il **socialismo italiano e la guerra di libia**, roma, editori Riuniti,1976, pp 65, 80, 86
(3) ز ب ياخيموفيتش، المرجع السابق، ص 196.

عملية الغزو، ما هي إلا الطمع اللا محدود في ملك الغير، وذلك يدل على تقهقر سريع لإيطاليا من نموذج المدينة الصناعية الحديثة إلى نموذج آخر لمجتمع بربري عسكري[1].

وقد اجتمعت آراء المعارضين على الأهمية الاقتصادية لولاية طرابلس، فقد ركز "لويجي إيناودي" على المشاكل الاقتصادية والمالية ليثبت موقفه بأن الاستعمار لابد أن يكون حضاريا، حيث أكد أن ايطاليا لن تستفيد من ثروات طرابلس إلا بعد زمن طويل، وبعد تضحيات اقتصادية لصالح هذا الشعب، الذي أهمله الأتراك. معترضا على ما ينشر بخصوص الثروات الزراعية الكبيرة في طرابلس، وبالتالي لا يمكن أن تكون منتجة، مؤكدا أن خسارة ايطاليا في فقدانها تجارتها مع تركيا، لا يقارن مع ما تحققه مستعمرة طرابلس[2].

بقيت عقدة هزيمة الايطاليين أمام الأثيوبيين في "عدوة" 1896م، تلاحق الكثير من الإيطاليين، لذلك رفضوا دخول أبناءهم في حرب غير مضمونة النتائج، ويعتقدون بأنها سوف تكون خاسرة، وبالتالي حدوث هزيمة أخرى يعني القضاء على دولة إيطاليا الفتية[3].

وقد تخوف العديد من الكتاب الإيطاليين حول إمكانية القيام باحتلال طرابلس، والانعكاسات السيئة في حالة الفشل العسكري. حيث كتب العالم الاجتماعي والباحث في القانون الدستوري "جاتيانو موسكا" في مقالاته التي نشرها في صحيفة "لاتربيونا" – المؤيدة للغزو الإيطالي لولاية طرابلس– في الفترة من 19 إلى 21 سبتمبر 1911م، يؤكد فيها أن

(1) Malgeri, F , op cit, p 80.
(2) Ibid, pp 73, 74, 80.
(3) Degl innocenti, M, op cit, p 81.

تخلي إسطنبول عن إحدى ولاياتها غير ممكن، دون صراع عنيف، إضافة إلى مساندة العرب إلى تركيا، سيزيد الحرب مدة وشدة وتكاليفا باهظة[1].

كما اعترض "لويجي بارزيني" على التحضير للحملة الاستعمارية، فوصف في أوائل سبتمبر 1911م، أصحاب القرار والمؤيدين للغزو بأنهم لم يستخدموا عقولهم لرؤية الحقيقة، فصاروا جاهلين كالحيوان وبدون ضمير، يسيرون في طريق لا يعرفون مخرجه[2].

(1) Malgeri, F, op cit, pp72, 73.
(2) Degl innocenti, M, op cit, p 83.

المبحث الثاني: دور القوى السياسية في اتخاذ قرار الغزو.

1 ـ الحزب الليبرالي:

الحزب الليبرالي –الحزب الحاكم–، وعلى رأسه "جوليتي" وأعوانه، كان أول القوى السياسية المؤيدة بقوة لقرار الغزو، ويرجع ذلك إلى تخوفهم من سقوط وزارة "جوليتي"، وينتقل شرف بناء روما في البحر المتوسط إلى حزب آخر، كما أن القيام بالغزو يضمن بقاء الحزب الليبرالي في الحكم أطول مدة ممكنة[1].

2 ـ الحزب القومي:

دفعت الروح القومية للحزب على ضرورة تأييد احتلال ولاية طرابلس، منذ تأسيسه الرسمي في مؤتمر فلورنسا ديسمبر عام 1910م[2].

وقد عبر الحزب عن آراءه القومية من خلال صحيفته "إيديانا سيونالي"، فمنذ عددها الأول عملت على تكوين رأي عام مؤيد للغزو الايطالي لطرابلس[3].

وقد جند الحزب بعض رجال الفكر والشعراء لتأييد حكومته نحو الاستعمار الخارجي، وقد تعددت دوافعهم للتأييد بين الصراحة والروح القومية والمغامرات الحربية، نذكر منهم:[4]

ـ صراحة "جوفاني باسكوتي": لأن إيطاليا في حاجة ماسة لمستعمرة.

(1) ز. ب. ياخيموفيتش، المرجع السابق، ص 48.

(2) Malgeri, F, op cit, p38.
(3) Degl innocenti, M, op cit, p 42
(4) Ibid, p 22

ـ الروح القومية للمفكر المستقل "جوستيونوفور توناتو"، حتى ولو جرّت الحرب إيطاليا إلى الهلاك.

ـ المغامرات الحربية للشاعر "دانونزيو": لن يتركوا حقوق إيطاليا التاريخية تضيع هباء.

وقد تغنى القوميون مرارا أن إيطاليا العظمى، يجب أن تشمل سيادتها البحر المتوسط وبحر الأدرياتيك وشمال إفريقيا وآسيا الصغرى، لهذا ضغطوا حكومتهم من خلال مؤتمرات مطالبين بضرورة التعجيل لغزو طرابلس، حيث أكد مؤتمر المغتربين الإيطاليين في 14 جويلية 1911م على ضرورة العمل الجاد والسريع، لضمان حقوق ومصالح إيطاليا في طرابلس[1].

3 ـ الحركة الكاثوليكية:

انتهز الحركة الكاثوليكية فرصة الإعداد الممهد للغزو، لإثبات وطنيتهم، ردا على الاتهامات الموجهة لها بـ: معارضة الوطنية، أعداء الوطن، وأصحاب مصالح ومطامع أنانية، لذلك أيدوا عملية الغزو، ومنحوها بركتهم، كما حثوا الإيطاليين على تأييد الغزو من خلال تعبئة الرأي العام الإيطالي، بأن الاستيلاء على طرابلس هو انتصار للديانة المسيحية ومكانتها. حيث بادر الأساقفة والرهبان بالدعوة في خطبهم ومجالسهم إلى تأييد الغزو، وكان شبابهم في روما يحتفلون برفع شعارات تقول: "النسور الرومانية تصيح من جديد في سماء إفريقيا"، وفي اعتقادهم بأن يعيدوا أمجاد الكنيسة على أرض إفريقيا[2].

(1) ز .ب. ياخيموفيتش، المرجع السابق، ص 11، 12.

(2) Malgeri. F, op cit, pp236-238.

4 ـ الحزب الجمهوري:

عارض الحزب الجمهوري الاحتلال الإيطالي لولاية طرابلس، والتحالف مع دولتي "ألمانيا، النمسا، والمجر"، ولكن سرعان اندثر هذا الحس القومي المتطرف، وأصبح موقف الجمهوريين غير ثابت في مواجهة نقاش حملة الغزو، ثم انتهى الأمر إلى وجود تيارين: معارض ومؤيد للغزو[1].

وبعد قيام الحملة واحتلال طرابلس، ورغبة الحكومة الإيطالية في الحصول على موافقة البرلمان على مرسومي الحرب والضم، انعكس الوضع على موقف الجمهوريين، حيث أعلن "كيسيا" العضو الجمهوري في البرلمان ما يلي: "إن موجة الحماس القومي، لا يمكنها أن تكون مغسل مسؤوليات الحكومة، التي تختلف الآراء بشأنها، ونحن نعارضها بصورة مطلقة، أنكم لم تدعوا البرلمان منذ البداية، ولذلك لا نستطيع اليوم أن نضمن عملياتكم، وليحمل كل واحد عبء أعماله، نحن لا نعرقل أعماكم، ولذلك سيكون صوتي إلى جانب الامتناع[2].

5 ـ الحزب الاشتراكي:

عرفت الاشتراكية منذ نهاية القرن 19م وبداية القرن 20م بموقفها المعارض للحروب والنزاعات العسكرية الاستعمارية، لذا كانت أبرز القوى السياسية في إيطاليا، التي وقفت بشدة ضد احتلال طرابلس[3].

(1) Smith, M, D, op cit, p 20. et Malgeri, F, op cit, p 262.
(2) Malgeri , F, op ,cit, p 262.
(3) Degl innocenti, M, op cit, pp 65-67.

هاجمـت الصـحف الاشـتراكيين السياسـة الاسـتعمارية ونتائجهـا السـيئة، ففـي 13سبتمبر 1911م، اتخذت الصحيفة "فانتي" موقفا صارما ضد أية محاولة تجر إيطاليا نحو مغامرات جديدة خاصة الحرب الإيطالية التركية، مذكرة ساسة ايطاليا بمأساة هزيمة عدوة سنة 1896م[1].

وقد حاول الحزب الاشتراكي في 18 سبتمبر 1911م، الضغط على الحكومة الايطالية لتتراجع عن القيام بالغزو، فهددها بأنه سيتصدى لأخطائها بمقاومة شديدة، كما أراد "جاتيانو ساليفيمني" أن يقنع قطاعات كبيرة بالعدول عن تأييد الغرو، من خلال معرفته بطرابلس، أنها ليست منبع لثروة طائلة، ولا فائدة من احتلالها [2].

كما استعمل الحزب الاشتراكي منشورات معادية للحرب، فقد قام شباب الحزب الاشتراكي بحملة دعائية كبيرة ضد الحرب الإيطالية التركية في أماكن تجمعات وسفر الجنود عن طريق توزيع الكتيبات والمنشورات، وقد جاء في بعض هذه المنشورات ما يلي:[3]

"لا تكونوا قطيعا يترك نفسه ليقاد سلبيا إلى المجزرة، تعلموا أن تستفيدوا من أجل قضيتكم بالسلاح الذي بأيديكم، كونوا حازمين في عدم تقدير حياتكم لراحة مستغليكم، بل قدموها من أجلكم، من أجل بعثكم، أن الأوقات الجديدة سوف تأتي، إذا أردتم أيها الشباب العامل المطلوب دخوله الثكنات".

(1) ز.ب. ياخيموفيتش، المرجع السابق، ص 93.

(2) Smith, M, D, op cit, p 15.
(3) Malgeri, F, op cit, pp 226, 227.

وأكد منشور آخر يخاطب عمال البلدين، رفضه المطلق لفكرة الاستعمار " أيها العمال نحن لا نفرق بين لغة وأرض، أننا نرى العمال الأتراك الذين يقتلهم العمال الإيطاليون... أننا نرى فيهم إخوة... أننا نشمئز من هذه المجزرة الفظيعة إننا نشارك في آلام تلك الأمهات اللواتي يدعون في هذه الساعة باللعنة والويل على من يرسل أبنائهم إلى الحرب".

يتضمن المنشور تحريض صريح على العصيان ويدعوا الجنود إلى الثورة من أجل تغيير ظروفهم.

وعمت الاضطرابات والمظاهرات أنحاء كثيرة من إيطاليا، لإظهار رفض الحزب الاشتراكي لإعداد الحملة الاستعمارية لاحتلال ولاية طرابلس، وأملهم أن يتجاوب الشعب معهم، في حالة عدم استجابة الحكومة، كما أعلن الاشتراكيون في 15 سبتمبر 1911م إضراب عام[1].

ويبدوا أن الاشتراكيين كانوا يتوقعون مصادمات مع رجال البوليس أو إجراءات قمعية ضدهم، ومع ذلك فإن مدينة "فورلي" حيث تتمركز منظمات نقابية واشتراكية عدة، قامت بالإضراب يوم 26 سبتمبر 1911م ليستمر الإضراب العام الذي تقرر في الاجتماع السابق واتخذت المظاهرات صورا عنيفة، واشتباكات مع البوليس استمرت طوال اليوم[2].

وقد نتج عن احتلال ولاية طرابلس، انقسام الاشتراكيين إلى اتجاهين متناقضين بين مؤيد للغزو ومعارض لأي توسع خارجي، واعتمد المؤيدون للغزو على ضرورة التوسع

(1) Ibid, p 220.

(2) ز. ب. ياخيموفيتش، المرجع السابق، ص 95.

الخارجي لإيطاليا باعتبارها كدولة فتية، ونقل الصراع الطبقي من داخل إيطاليا إلى صراع خارجي مع الإمبراطورية العثمانية [1].

نجد من استعراض مواقف القوى السياسية، أن ايطاليا تمكنت من جمع ساستها حول وحدة وطنية تؤيد اتخاذ قرار الإعداد لعملية الغزو الايطالي لطرابلس.

(1) Smith, M, D, op cit, pp 16, 17. et Malgeri, F, op cit, pp 231, 232.

المبحث الثالث: الوسائل المنتهجة في الاحتلال الإيطالي لليبيا.

1. نشاط الجالية الإيطالية والجوسسة (اجتماعية، سياسية، ثقافية):

تدرجت الدول الاستعمارية في اكتساح بلد من البلدان على طرق متشابهة تبتدئ بتأسيس المكاتب التجارية والمؤسسات المالية والمعاهد العلمية والمستشفيات الطبية وما إلى ذلك من الشؤون التي تبدو لأول وهلة أنها قضايا إنسانية لا أقل ولا أكثر، ثم ما لبث أن انتهى إلى استعمار في أفظع أشكاله [1].

حيث عمدت إيطاليا في السنوات الأولى من القرن الحالي)القرن العشرين(إلى اتخاذ قرارات إيجابية لتحقيق أهدافها في ليبيا فأخذت تفتح المدارس في طرابلس وبنغازي، كمـــا

عملت لفتح فروع بنك روما في ليبيا، هذا بالإضافة إلى نشاط القنصليات الإيطالية في طرابلس وبنغازي وكذلك نشاط الجماعات التبشيرية الإيطالية [2].

وبهذا الصدد، تطرق الباحث شوقي عطا الله الجمل في موضوع إنشاء المدارس الإيطالية، "حيث أنشأت الحكومة المدارس في طرابلس وكانت تقبل التلاميذ بالمجان، وكانت المدارس التركية تطرد بعض التلاميذ لقلة الأمكنة أو لعجزهم عن دفع المصاريف، فكانت المدارس الإيطالية تتلقاهم بالترحيب، ولم يكن هذا بالطبع غيرة على أبناء ليبيا، بل مخططا محكما لتحقيق أطماع إيطاليا التي أصبح نفوذها ولغتها يتغلغلان في ليبيا بشكل ملفت

(1) بشير سعداوي،**فضائع الاستعمار الفاشستي**، جمعية الدفاع عن طرابلس . برقة، ص 15.

(2) شوقي عطاالله الحمل، عبد الرازق ابراهيم، **تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر**، المكتب المصري توزيع المطبوعات، القاهرة2000، ص 208.

للأنظار"[1]، حيث اعتبر البعض أن هذه المدارس تبشيرية [2]، وخلف إنشاء هذه المدارس انتظار الخطة المناسبة [3]، فكان لاستقطاب السكان المحليين للدراسة بمدارسهم، لتجعل منهم وسيلة اتصال بعامة الناس وإخضاعهم تحت الحكم دون مقاومة [4]، متخذة منها عدة تدابير عملية [5].

كما تعرض محمد علي الصلابي في كتابه الثمار التركية للحركة السنوسية في ليبيا الجزء الأول، من خلال "...خلال فترة 1896 – 1882م"، تزايد النشاطات التبشيرية الإيطالية في ولاية طرابلس، وخاصة في مجال التعليم، حيث أقبل بعض الضباط العثمانيين على إرسال أبنائهم إلى هذه المدارس، فأصدر الوالي كمال باشا 1907 –1893 قرار في 21 يوليو 1898 م منح بموجبه أبناء ضباط الجيش العثماني من الانتساب إلى هذه المدارس وضرورة تحويل أبنائهم إلى مدارس الحكومة العثمانية [6].

(1) شوقي عطا الله الحمل، **تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر**،ط الأولى، مكتبة الانجلو المصري، القاهرة، ص 372.

(2) شوقي أبو الخليل، **الإسلام وحركات التحرر العربي**، ط الأولى، دار الفكر، دمشق، ص 134.

(3) شوقي أبو الخليل، المرجع نفسه، ص 156 .

(4) الأمين ميلاد إبراهيم، **الأوضاع السياسية في المناطق العربية من ليبيا قبل الاحتلال الايطالي قبل 1912**، مجلة البحث الغلمي في الآداب، العدد الثامن عشر، 2017، ص 03-04.

(5) سعود دحدي، **البعد الجهادي المغاربي لطريقة السنوسية 1931**، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر "أوروبا، مغرب " جامعة بن يوسف بن خدة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجزائر، 2009.2010، ص 04 .

(6) محمد علي صلابي، **الثمار التركية للحركة السنوسية في ليبيا**، ج 1، ط الأولى، مكتبة التابعين، القاهرة، 2001، ص293.

كما أقامت إيطاليا قنصلية لها بمدينة طرابلس لتتولى رعاية الشؤون الإيطالية ولحماية مصالح أفراد الجالية الإيطالية، ولقد بلغ عدد أفرادها عام 1902م، حسب تقرير القنصل الإيطالي ما يقرب من 714نسمة، كانوا يشتغلون بالتجارة والصيد البحري.

وقد أقر قانون الامتيازات الأجنبية، معاملة أفراد الجاليات المقيمين في ليبيا عموما معاملة القنصليات وموظفيها ومزاولة عدة أعمال بحرية تحت رعاية قنصليتهم، كما أنهم كانوا لا يدفعون بعض أنواع الضرائب ولا يتعرض لهم الجباة، كما لم يتعرض لهم القانون التركي العام [1].

قبل احتلال إيطاليا لليبيا بدأ التغلغل الإيطالي للبلاد من خلال التجنس وإرسال التقارير [2]،

حيث كانت الجالية الإطالة التي لا تتعدى الـ 1100مواطن في المرتبة الثانية في طرابلس، بعد الجالية الإنكليزية، وفي سنة 1900م ازداد الاتصال البحري بين إيطاليا وطرابلس[3]، وفي سنة 1911م ومع اقتراب الغزو كانت الجالية موزعة على المدن الليبية حسب الجدول التالي[4]:

(1) الأمين ميلاد إبراهيم، المرجع السابق، ص 03.

(2) محمود شاكر، مرجع سابق، ص 73.

(3) مؤلف مجهول، **قصة وتاريخ الحضارات العربية بين الأمس واليوم " ليبيا السودان المغرب " 19 .20**، EDITO GREPS INTERNATIONAL 1998-1999، ص 19.

(4) الأمين ميلاد إبراهيم، المرجع السابق، ص 03.

المدينة	عدد أفراد الجالية
طرابلس	930
بنغازي	120
الخمس	20
درنة	20
مصراتة	10
المجموع	**1100**

ويلاحظ أن عدد الجالية في طرابلس أكبر من باقي المدن الأخرى، لأن طرابلس عاصمة البلاد، ربها كافة المقومات، وتواصل اهتمام الساسة الإيطاليين بالجالية الإيطالية في ليبيا عن طريق مصرف روما وفروعه، كما اهتمت بفتح المستشفيات والملاجئ لها، وبذلك لعبت الجالية والهيئة القنصلية الإيطالية دورا هاما في تسهيل عملية التمهيد السلمي للغزو الايطالي[1].

يضاف إلى ذلك كله فقد كانت القنصلية مركز للنشاط السياسي والدعاية الإيطالية والتجسس على أهل البلاد، وساهمت الدعاية والصحافة في تغذية الروح العدائية ضد العثمانيين والطرابلسيين والتقليل من شأنهم بحجة عدم أهليتهم لحكم الولاية وإدارتها[2].

كما أنشأت مكتب للبريد في بنغازي، فكان الإيطاليين يرسلون عن طريقه ما يشاؤون من رسائل وتقارير بغير رقابة، كما كانت لهم سفينة تنقل البريد العثماني[3].

(1)الأمين ميلاد إبراهيم، المرجع السابق، ص 04.

(2)عز الدين إسماعيل واخرون، **الأمير عبد القادر**، دار العودة، بيروت، 1995، ص 27.

(3)محمود شاكر، **تاريخ العالم الإسلامي**، المرجع السابق، ص 15 .

وحسب مجلة المنار، فإن رأي إيطاليا مخالف لرأي علماء الحرب الأوروبيين، فبعيدا عن الأمور التكتيكية التي قيل أنها ستعرقل نجاح إيطاليا في احتلال طرابلس، رأت هذه الدولة أن لها دعائم وركائز أقوى ستعتمد عليها لإنجاز مخططها الاستعماري، وأنها ستجعل من تلك العوائق عقبات يمكن تجاوزها، فقد أوضحت المنار أن إيطاليا تعتمد للاستيلاء على ولاية طرابلس الغرب على دعائم أخرى تتمثل في مجموعة الخطط والإستراتيجيات،من بينها إنشاء مجلة عربية تليانية إسلامية بمصر نصفها عربي ونصفها إيطالي، يديرها احد الأشخاص الايطاليين الذي يسعى دوما لمدح الإسلام وإقناع الأوربيين بفضله [1].

وحسب رأي الطاهر الزاوي "فإن التصرفات المنسوبة للولاة ورجال الدولة العثمانية في طرابلس وإستنابول وسفاراتها الأوروبية التي فتحت المجال الليبي على مصراعيه أمام المصالح الاقتصادية والثقافية الإيطالية، فكانت تلك المصالح الوسيلة الإيطالية للتغلغل في الولاية" [2]خاصة ملجأ الأيتام في الفترة ما بين عامي 1900- 1903م.

2- البعثات الاستكشافية (علمية اقتصادية):

عينت الدولة العثمانية رجب باشا (1904م-1908م) واليا على طرابلس، وكان من أشد الناس وطأة على سياسة إيطاليا، وما سلكت السياسة الإيطالية سبيلا إلا وجدت رجب باشا واقفا لها بالمرصاد، ومع هذا لم تتوقف المساعي الإيطالية للتغلغل في طرابلس وبرقة،

(1) سميرة لحمر، **مجلة المنار وقضايا المغرب العربي – المسألة الطرابلسية –نموذجا**، مذكرة نيل شهادة الماجستير في التاريخ، تخصص حديث ومعاصر، جامعة الجزائر، 2003-2004م- ص 70-71.

(2)فاتح رجب قدارة، **الدولة العثمانية في آثار الشيخ الطاهر الزاوي مج الرابع**، ع السادس عشر المجلة الجامعية جامعة الزاوية،نوفمبر 2014م، ص 21.

وكانت معظم البعثات الإيطالية التي قدمت إليها في تلك الفترة، قد قامت بزيارتها بناء على مبادرة من الجمعية الإيطالية للاستكشاف الجغرافي والتجاري التي كانت مدينة ميلانو مركزا لها، وبإيعاز من رئيسها "كامبيريو" مدير مجلة "المكتشف" ومبعثرات كثيرة فيها بعثة "مانفريد كامبيريو" Manfredo Camperio " و" جوزيتي هايمان" Giuseppé Hayman" في سنة 1881م، و"بيترو مامولي" 'Pietro Mamoli' في سنة 1882م-1883م، "بينشتي" 'B.Bencetti' في سنة 1895م، " فينا بيا دي ديني Vinassa de vengny"، "بيدرتي Pedretti"، في سنة 1901م" هابنهير Hapemner" و" أورنجما Auringmma"، وسفوراز Sforza، "بيجنيو Beguinot"، وسانفيلبو Sanfippo" [1]، وثم " كاستيلي Castellini" و" كوراجيني Corraini"، اللذان زارا ليبيا في عام 1911م، وبيياترا المراسل الصحفي الذي بعث بعدة مقالات أثناء وجوده بطرابلس قبل الاحتلال، وكانت هذه البعثات لدراسة أوضاع الأتراك في ليبيا وإمكانيات البلاد الدفاعية [2]،وقد أحدثت هذه البعثات ضجة واسعة، إذ أن بعض أعضاءها قد سجنوا من قبل الأتراك الذين لم يطلقوا سراحهم إلا في شهر نوفمبر سنة 1912م[3].

(1) محمد علي داهش، **عمر المختار وحركة المقاومة المسلحة في ليبيا منذ الاستعمار الايطالي 1911 . 1931**، المؤرخ العربي13،تصدر عن الأمانة العام الاتحاد المؤرخين العرب، ع 39، السنى الخامسة عشر بغداد 1988، ص 16.

(2) الأمين ميلاد إبراهيم، المرجع السابق، ص 06.

(3) شارل فيرو،**الحوليات الليبية: منذ الفتح العربي في الغزو الليبي**، تر: عبد الكريم الوافي، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي،ص530.

قام أول هؤلاء المبعوثين وكامبيربو في سنة 1880م برحلة إلى طرابلس الغرب زار خلالها الخمس مسلاتة، وعند عودته إلى ميلانو ألحّ على جمعية الاستكشاف الإيطالية فإرسال جواسيس إلى برقة ولإقامة مراكز تجارية في بنغازي ودرنة كنقط انطلاق للتغلغل الإيطالي، أما الثاني (جيوزيتي هايمان) فقد قدم هو الآخر إلى برقة ثم مات فيها بعد الإسكندرية بمصر، أما الثالث (بيترو مامولي) فقد كلفته إيطاليا بالتجسس على أوضاع ليبيا الاقتصادية والزراعية وقد زارت هذه البعثات الجاسوسية التي وطأت للاستعمار بلادنا، مدن وقرى بنغازي وتوكرة والمرج وسلطنة ودرنة وشحات وطليمثة وطبرق[1]،كما منها بعثة للتفتيش عن الفوسفات، إضافة إلى عمليات مسح الأراضي التي تمت، وقد انضم إليها ضباط من أركان حرب الطليان واستطاع أعضاؤها أن يضعوا المخططات العسكرية[2]، فأتيح لهم الإطلاع على أحوال الليبيين وعاداتهم، وحياتهم بوجه عام ثم عادوا إلى إيطالية ورفعوا تقاريرهم إلى سلطاتها وألقوا المحاضرات لحث حكومتهم وشعبهم على استعمار ليبيا[3].

كما أشار الباحث وهبي البوري في كتابه: بنك روما «تأثر كامبيريو بما كتبه الرحالة الألماني رولفسRohlfs" " الذي دعا الإيطاليين إلى احتلال برقة لأن المنطقة الممتدة من توكره إلى الجبل الأخضر خصبة وشبيهة بالأراضي الايطالية[4]،ونلاحظ أن هذا التأثر

(1) المرجع نفسه، ص 530 .

(2)محمود شاكر،تارخ العالم الإسلامي، التاريخ المعاصر، بلاد المغرب، الجزء14، ط الثانية، المكتب الإسلامي بيروت، 1996، ص 16.

(3) شارل فيرو، المرجع السابق،ص 530 .

(4) وهبي البوري، بنك روما والتمهيد للغزو الايطالي لليبيا، مجلس الثقافة العام، القاهرة، 2006، ص 33.

انعكس بالدرجة الأولى على التغلغل الثقافي تحت غطاء الاستكشاف، كما نادى بإقامة مستعمرات زراعية[1].

كما ساهم مصرف روما بطرابلس في تغطية مصاريف البعثات التي أرسلت بعد تأسيسه، ومن هذه البعثات التي دعمها ماليا، بعثة المهندس "فيليبو" التي جاءت لدراسة إمكانية وجود معادن بخليج سرت عام 1911م[2].

ج . ممارسة النشاط الاقتصادي في ليبيا:

ومع بداية ثمانينات القرن التاسع عشر، بدأت إيطاليا تتغلغل في ليبيا، مبتدئة بالرحلات الجغرافية الاستكشافية، والتي تشمل بسبر غور الحياة الليبية، الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية، وهذه الاستكشافات ستوفر لإيطاليا المعلومات اللازمة والتي على أساسها يمكنها أن ترسم السياسة والمخططات المستقبلية لاحتلال هذا الإقليم بكل سهولة ويسر، وبعد هذه المرحلة بدأت مهمة التغلغل السلمي، وقد تمثلت هذه المرحلة في استمالة بعض الشخصيات المحلية، خاصة بعض أولئك الذين يعتبرون واجهات عشائرية واجتماعية، والذين لهم مصالح اقتصادية، بالإضافة إلى ذلك تكبير أعداد الجالية الإيطالية المقيمة في ليبيا، وزيادة حجم التبادل التجاري وإ نشاء المصانع والمؤسسات الاقتصادية للسيطرة على الاقتصاد، وشراء الأراضي.

(1) Cloddio G. Segre, **Fourth shore, l'talie colonisation of libya**. london, 1952, p 14.

(2) الأمين ميلاد إبراهيم، المرجع السابق، ص 60.

وقد كانت أهم قاعدة من قواعد التغلغل السلمي ومحركه الأكبر كان بنك "دي روما" الذي استطاع من خلال أعماله التجارية أن يمتلك في طرابلس، وبنغازي، والخمس، ودرنة وغيرها من المناطق الليبية [1]،وقد استغل هذا البنك أبناء الجالية الإيطالية كعملاء وسماسرة لشراء الأراضي بأبخس الأثمان مستغلا فقر الشعب الليبي، والظروف الاقتصادية القاسية التي كان يعيشها [2].

وفي سنة 1900م قامت شركة "روباتينو" للملاحة بمد خط بحري منتظم مع مدينة طرابلس، وأخذت الحكومة تشجع وتدعم مشاريع مواطنيها الذين كانوا يصطدمون باستمرار بالعقبات التي تواجههم في طريقهم[3]،باستثمار رؤوس الأموال الإيطالية ووضع البلاد تحت سيطرتها الاقتصادية [4]،حيث توطدت العلاقات الإيطالية مع الشمال الإفريقي وتوثقت حراكها في العصور الوسطى، أضف إلى هذا الدور نشاط الموانئ الإيطالية في نقل التجارة[5].

حيث عرف النشاط التجاري بطرابلس حركة إنبعاث مبشرة بالخير، بعد السيطرة التركية التامة على الداخل خلال الفترة بين 1860م- 1880م، إذ قفزت الواردات إلى ميناء

(1) أحمد إسماعيل راشد، **تاريخ اقطار المغرب العربي السياسي الحديث والمعاصر " تونس الجزائر المغرب موريطانيا** "، ط الاولى، دار النهضة العربية، لبنان 2000، ،ص33

(2) خليفة محمد التليسي، **مذكرات جيوليوتي: الأسرار السياسية والعسكرية لحرب ليبيا**، دار الجماهيرية للنشر، ط رابلس،1982، ص 13-14.

(3) محمد صلابي، المرجع السابق، ص 205.

(4) خليفة محمد ذويبي، **الأوضاع العسكرية في طـــرابلس الغرب قبيل الاحتلال الإيطالي 1888م - 1911م**، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 1999م، ص21.

(5) شوقي عطا الله الجمل، **تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر**، المرجع السابق، ص 171.

طرابلس من 6.481.00 ليرة إيطالية إلى 15.740.790ليرة إيطالية في سنة 1879م، كما ظلت الحلفاء البضاعة الأولى في قائمة الصادرات.

يأتي في الدرجة الثانية ريش النعام والعاج، أما الصيد الإسفنج، فقد كانت نتائجه غير مستقرة (74.200ليرة إسترلينية في سنة 1893م).

وقد تمت ترجمة هذه المعطيات في الجدول الموضح كالآتي:

السنة	الصادرات	القيمة المالية/ليرة إسترليني
1894	الحلفاء	93.000
1888	ريش النعام والعاج	124.500
1900	الحلفاء والماشية والبيض والحنة والصوف والزيت والبقول.	418.500
	دقيق	128.000
	منسوجات بريطانية	86.000
	تبغ	2100
	سكر	2400
	شاي	12000

كانت التجارة الإيطالية مع طرابلس تتمثل في الدقيق والمنسوجات القطنية وخيوط القطن والمنسوجات الحريرية والقهوة والحبال وأعواد الثقاب والأثاث والبترول والأدوات الخزفية والورق، وقد ارتفع الاستيراد الإيطالي من 1.300.000في سنة 1901م إلى 2.223.000 في سنة 1905 م[1]،كما تدخل في الإنتاج الحيوان فيتمثل في الأغنام

(1) أنوري روسي، مرجع سابق، ص 490، 491.

والماعز والإبل[1]،ويبدو أن التجارة تأثرت تأثرا كبيرا نتيجة التدخل الأوروبي فتحولت طرق التجارة إلى الموانئ الغربية[2].

وفي هذا الصدد على النحو التالي: "في شمال إفريقيا تعتبر ليبيا قاعدة تركيز وتوزيع المصالح الإيطالية التي تدخل مجال مصالح الشعوب الإسلامي ة..."[3]، كما صاغ وزير المستعمرات الإيطـالي الأهداف التـي تسـعى إليهـا الإمبرياليـة الإيطاليـة فـي إفريقيـا والـدور الخاص الذي تعلقه على ليبيا[4]، كما ساهمت الحكومة في استقرار الجالية الإيطالية وتثبيت النفوذ من خلال المؤسسات التجارية والصناعية والحرفية والمدارس والمراكز الإعلامية[5]، كما تطرق الباحث وهبي البوري من خلال: "لم تكن إيطاليا غريبة عن السوق الليبية، ولم تمنعها الحكومة التركية من القيام بأي نشاط اقتصادي في ليبيا، فقد كانت تحتل المقام الثاني في تجارتها الخارجية، وكانت لها في ليبيا خطوط ملاحة ومكاتب بريدية...، وقد شجع والي طرابلس أحمد عزت الإيطاليين على العمل في ليبيا والاستعانة برؤوس أموالهم، وخبرتهم لتطوير البلاد، كما فعلوا في تونس، وكانت فرصة ثمينة أمام إيطاليا لبسط نفوذها الاقتصادي السياسي واستثمار رؤوس أموالها الفائضة وتوفير الهجرة والعمل للآلاف من

(1) عبد السيد سنوسي، مراجع إبراهيم، المرجع السابق، ص 24.

(2) فرانشسيكو مالجيري، **الحرب الليبية الإيطالية 1912 –1911م**، تع: وهبي البوري، الدار العربية، طرابلس، 1980م، 320.**ص**

(3)Contapulor, op, cit, p 46.

(4) **تاريخ الأقطار العربية المعاصر 1917م – 1980م**، أكاديمية العلوم في الاتحاد السوفيتي، النهل،2016، ص 649.

(5) محمد محمد سويب، **النشاط السياسي والثقافي للجالية الإيطالية في ليبيا بعد الحرب العالمية الثانية**، مجلة العلوم الإنسانية والتطبيقية، ص 129.

أبنائها، غير أن رجال الأعمال والشركات لم يكونوا مستعدين للمغامرة بأموالهم في ليبيا، ولم يكن من بين المهاجرين من كان رغب في الذهاب إلى ليبيا، فقد اكتفت إيطاليا على مدى ربع قرن بالإدعاء بحقها في ليبيا وإ ثارة موضوعها في الصحافة وأمام مجلس النواب ووضع اللوم على تركيا واعتقدت أن موافقة الدول الكبرى على إطلاق يدها في ليبيا في حالة حدوث متغيرات في موازين القوى بالبحر المتوسط، تعطيها الحق في التدخل في شؤون ليبيا، وفي صلاحية تركيا، صاحبة السيادة عليها، وحقها في تصريف شؤونها كما تشاء والتعاقد مع من تشاء[1]،والملاحظ أن معظم التبادل التجاري في الغالب بين تجار من أفراد جالية يهودية والجالية الإيطالية، وأن التجار الليبيين لم يكن لهم دور بارز نظرا لقلة عددهم وإمكانياتهم المادية[2].

مع ملائمة الظروف الدولية، من خلال تعمد إيطاليا انتهاج المساومات والاتفاقيات، كما قدمت خطوة أخرى نحو تحقيق التوغل الثقافي والاقتصادي، بدءا من أواخر القرن 19م،إلى غاية 1911م، في سلسلة فتح المدارس الإيطالية في ليبيا، بالإضافة إلى البعثات الاستكشافية، ومشاريع اقتصادية المدعمة لنشاط بنك دي روما.

(1)وهبي البوري، المرجع السابق، ص 93 – 94.

(2)عمر بغني، **مثال حركة الصفوف**، مجلة الشهيد، ع الرابع، مركز جهاد الليبي،ص 91.

الخاتمة

مما سبق عرضه توصلنا إلى مجموعة من الاستنتاجات أهمها:

- الموقع الاستراتيجي الهام التي تمتاز به دول شرق إفريقيا، جعلها محل أطماع الدول الأوروبية عامة وإيطاليا خاصة.
- رغبة الايطاليين في توسيع مستعمراتها خاصة بعد الاستيلاء على ميناء عصب(اريتريا) واحتلال ميناء مصرع.
- لم تتوقف أطماع إيطاليا عند موانئ الشرق الإفريقي بل عملت على احتلال أقاليم الحبشة وضمها إلى الأملاك الإيطالية.
- انهزام إيطاليا في معركة عدوة التي تعتبر من المعارك التاريخية (أهم وأعظم انتصار عسكري في تاريخ أثيوبيا وهزيمة في تاريخ إفريقيا خلال القرن الـ19).
- تنامي فكرة الغزو بعد انهزام إيطاليا في معركة عدوة من خلال دعوة الساسة الايطاليين والأحزاب الكاثوليكية لاحتلال ليبيا.
- رغبة الايطاليين في استرجاع أمجاد روما القديمة والإمبراطورية البيزنطية كون المنطقة إستراتيجية بالإضافة إلى الحقد الصليبي ضد المسلمين والعالم الإسلامي العربي.
- إتباع إيطاليا منذ الغزو سياسة استعمارية متمثلة في إرسال البعثات بغرض جمع المعلومات لتستفيد منها في كيفية السيطرة على ليبيا بعد أن بدأت الدول

الأوروبية تحتل الأقاليم التابعة لها، إضافة إلى صراع السلاطين حول السلطة وثورات الأقاليم العثمانية.

- بعد تخلي الدولة العثمانية واجه الليبيين العمليات الأولى لمقاومة المحتلين وحدهم ثم ظهرت الحركة السنوسية.
- اشتداد حركة التنافس الاستعماري الأوروبي وبناء التحالفات الدولية التي أظهرت أطماعها في طرابلس.
- لعب الإعلام دور هام وبارز في اقناع المجتمع الإيطالي والأوروبي لفكرة غزو إيطاليا رغم وجود المعارضة الشديدة للغزو كما شجعت الصحف والمجلات على ضرورة القيام بالحرب.
- تمكنت إيطاليا من جمع ساستها حول وحدة وطنية تؤيد قرار الأعداء لعملية الغزو الإيطالي لطرابلس.

الملاحق

الملحق رقم (01)[1]:

إيطاليا في شرق إفريقيا

(1)حافظ البوري عبد المنصف، الغزو الإيطالي لليبيا، دراسة العلاقات الدولية، الدار العربية للكتاب، مصر،1983،ص28.

الملحق رقم (02)[1]:

الاتفاق الموقع في روما 1900/12/16.14م بين فرنسا، إيطاليا بشان المغرب ومنطقة طرابلس..

MINISTÈRE DES AFFAIRES ÉTRANGÈRES

DOCUMENTS DIPLOMATIQUES

LES ACCORDS FRANCO-ITALIENS

DE 1900-1902

PARIS

IMPRIMERIE NATIONALE

MDCCCCXX

Annexe I.

M. Barrère, Ambassadeur de la République française à Rome,

à S. E. M. le Marquis Visconti Venosta, Ministre des Affaires étrangères d'Italie.

Rome, 14 décembre 1900.

A la suite de la conclusion entre la France et la Grande-Bretagne de la Convention du 21 mars 1899 (1), mon Gouvernement, répondant à votre honorable prédécesseur, eut l'occasion de lui donner, par mon intermédiaire, des éclaircissements de nature à dissiper toute équivoque sur la portée de cet instrument.

Depuis, Votre Excellence a exprimé l'avis que ces assurances, réitérées d'une manière plus explicite, contribueraient à affermir les bons rapports entre nos deux pays.

J'ai été, en conséquence, autorisé par le Ministre des Affaires étrangères à faire connaître à Votre Excellence, en raison des relations amicales qui ont été établies entre la France et l'Italie, et dans la pensée que cette explication conduira à les améliorer encore, que la Convention du 21 mars 1899, en laissant en dehors du partage d'influence qu'elle sanctionne le vilayet de Tripoli, marque pour la sphère d'influence française, par rapport à la Tripolitaine Cyrénaïque, une limite que le Gouvernement de la République n'a pas l'intention de dépasser et qu'il n'entre pas dans ses projets d'intercepter les communications caravanières de Tripoli avec les régions visées par la susdite convention.

Ces explications, que nous sommes convenus de tenir secrètes, contribueront, je n'en doute pas, à consolider, sur ce point comme sur d'autres, les relations amicales entre nos deux pays.

Barrère.

Annexe II.

M. le Marquis Visconti Venosta, Ministre des Affaires étrangères d'Italie,

à M. Barrère, Ambassadeur de la République française à Rome.

Rome, le 16 décembre 1900.

La situation actuelle dans la Méditerranée et les éventualités qui s'y pourraient produire ont formé entre nous l'objet d'un échange amical d'idées, nos deux gouvernements étant également animés du désir d'écarter, à cet égard aussi, tout ce qui serait susceptible de compromettre, dans le présent et dans l'avenir, la bonne entente mutuelle.

(1) Cette Convention a fait l'objet d'un Livre Jaune publié en 1899.

En ce qui concerne plus particulièrement le Maroc, il est ressorti de nos entretiens que l'action de la France a pour but d'exercer et de sauvegarder les droits qui résultent pour elle du voisinage de son territoire avec cet Empire.

Ainsi définie, j'ai reconnu qu'une pareille action n'est pas à nos yeux de nature à porter atteinte aux intérêts de l'Italie comme puissance méditerranéenne.

Il a été entendu également que, s'il en devait résulter une modification de l'état politique ou territorial du Maroc, l'Italie se réserverait, par mesure de réciprocité, le droit de développer éventuellement son influence par rapport à la Tripolitaine Cyrénaïque.

Ces explications, que nous sommes convenus de tenir secrètes, contribueront, je n'en doute pas, à consolider les relations amicales entre nos deux pays.

VISCONTI VENOSTA.

---

(1) D D F , Les Accords Franco-italiens 1900-1902,N 1, p3 ,4.

تابع – الملحق رقم (02): ترجمة

الاتفاق الموقع في روما أيام 14-16 ديسمبر 1900م بين فرنسا وايطاليا بشأن المغرب ومنطقة طرابلس الغرب

1ـ من السيد بارير سفير الجمهورية الفرنسية بروما إلى معالي الماركيز فيسكونتي فينوستا وزير إيطاليا للشؤون الخارجية

روما في 14 ديسمبر 1900م

كانت لحكومتي على اثر اتفاقية 21مارس 1899م بين فرنسا وبريطانيا العظمى، لما اجابت على سلفكم الموقر، فرصة لتقدم له بواسطتي توضيحات من شأنها أن تبدد أي التباس بخصوص أهمية تلك الوثيقة.

وأعربت سعادتكم من حينها عن الرأي بأن إعادة تلك التأكيدات مجددا بكيفية أكثر وضوحا من شأنه أن يوثق الروابط الطيبة بين بلدينا.

وعليه، فقد أذن لي من طرف وزير الشؤون الخارجية، ان أفيد سعادتكم نظرا لعلاقات الصداقة التي أقيمت بين فرنسا وإيطاليا واعتقادا بأن هذا الايضاح يقود إلى زيادة تحسينها، بأن اتفاقية 21مارس 1899م، حيث إبقاء ولاية طرابلس خارج تقسيم النفوذ الذي قررته، رسمت لدائرة النفوذ الفرنسي، بالنسبة لطرابلس ــ برقة، حدا ليس لحكومة الجمهورية النية في تجاوزه ولا يدخل في مقاصدها أن تعترض مواصلات قوافل طرابلس مع المناطق المشار إليها بالاتفاقية المذكورة أعلاه.

إن هذه الإيضاحات التي وافقنا على إبقائها سرية ستسهم دون شك في توطيد عرى الصداقة بين بلدينا في هذا المجال كما في غيره.

باريز.

2ـ من السيد الماركيز فيسكونتي فينوستا وزير إيطاليا للشؤون الخارجية إلى السيد م.باريز سفير الجمهورية الفرنسية في روما.

روما في 16 ديسمبر 1900م.

أن الوضع الحالي في البحر المتوسط والاحتمالات التي قد تحدث فيه، شكلت بيننا موضوع تبادل آراء وديا، كما أن حكومتينا تحركهما في هذا الخصوص أيضا، رغبات باستبعاد كل ما من شأنه أن يكدر في الحاضر وفي المستقبل سلامة التفاهم المتبادل.

وفي شأن المغرب بوجه أخص، فقد تبين من محادثاتنا أن عمل فرنسا هدفه ممارسة وصيانة الحقوق التي تترأى لها من جوار ترابها مع هذه الامبراطورية.

وإن مثل ذلك العمل، انطلاقا من تعريفه على هذا النحو، ليس من طبيعته في نظرنا أن يلحق ضررا بمصالح إيطاليا كقوة متوسطية.

كما تم التفاهم على أنه فيما لو توجب حصول تغيير لحالة المغرب السياسية أو السياسية أو الترابية فإن إيطاليا تحتفظ كإجراء تبادلي بحق احتمال تنمية نفوذها بالنسبة إلى طرابلس وبرقة إن هذه التوضيحات التي اتفقنا على إبقائها سرية ستسهم دون شك في توطيد علاقات الصداقة بين بلدينا.

فيسكونتي فينوستا.

الملحق رقم (03)[1]:

الاتفاق الموقع في روما في أول نوفمبر 1902م بين فرنسا وإيطاليا بهدف إنهاء أية خلافات بين البلدين بخصوص مصالحهما في البحر المتوسط

été entendu avec lui que ces explications, dont j'ai pris acte, serviraient de commentaire authentique à la clause dite de provocation, et, comme telles, elles devront être jointes aux déclarations susmentionnées.

M. Prinetti a dit qu'il considérait comme ayant le caractère d'une provocation directe toute provocation résultant des relations directes des puissances étrangères avec les Gouvernements contractants. Et il a donné pour exemple les cas suivants :

1. La publication des dépêches maquillées par le Prince de Bismarck en 1870; le refus du Roi Guillaume de recevoir M. Benedetti;

2. L'incident Schnaebelé.

Par contre, il a cité comme *provocation indirecte*, qui ne tomberait pas sous le coup des déclarations italiennes, la candidature du Prince de Hohenzollern au trône d'Espagne, et telle initiative indirecte dans les affaires d'Extrême-Orient qui ne viserait pas l'une des puissances contractantes, bien que cette initiative pût leur déplaire et leur paraître contraire à leur intérêt direct.

BARRÈRE.

N° 7.

M. BARRÈRE, Ambassadeur de la République française à Rome,
à M. PRINETTI, Ministre des Affaires étrangères d'Italie.

Rome, le 1er novembre 1902.

Par sa lettre en date de ce jour, Votre Excellence a bien voulu me rappeler qu'à la suite de nos conversations relatives à la situation réciproque de la France et de l'Italie dans le bassin méditerranéen et plus spécialement aux intérêts respectifs des deux pays en Tripolitaine Cyrénaïque et au Maroc, il nous a paru opportun de préciser les engagements qui résultent des lettres échangées à ce sujet les 14 et 16 décembre 1900 entre le Marquis Visconti Venosta et moi, en ce sens que chacune des deux puissances pourra librement développer sa sphère d'influence dans les régions susmentionnées au moment qu'elle jugera opportun et sans que l'action de l'une d'elles soit nécessairement subordonnée à celle de l'autre.

Il a été expliqué à cette occasion que par la limite de l'expansion française en Afrique septentrionale visée dans ma lettre précitée du 14 décembre 1900, on entend bien la frontière de la Tripolitaine indiquée par la carte annexée à la déclaration du 21 mars 1899, additionnelle à la convention anglaise du 14 juin 1898.

Cette interprétation ne laissant, ainsi que nous l'avons constaté, subsister actuellement entre nos Gouvernements aucune divergence sur leurs intérêts respectifs dans la Méditerranée, et dans le but d'éliminer d'une manière définitive tout malentendu

possible entre nos deux pays, vous avez été autorisé par le Gouvernement de Sa Majesté à formuler spontanément certaines déclarations destinées à préciser les rapports généraux de l'Italie vis-à-vis de la France.

J'ai l'honneur d'accuser réception à Votre Excellence et de Lui donner acte au nom de mon Gouvernement de ces déclarations.

Je suis autorisé, en retour, à formuler de la manière suivante les conditions dans lesquelles la France entend, de son côté, dans le même esprit amical, régler ses rapports généraux vis-à-vis de l'Italie.

Au cas où l'Italie serait l'objet d'une agression directe ou indirecte de la part d'une ou de plusieurs puissances, la France gardera une stricte neutralité.

Il en sera de même au cas où l'Italie, par suite d'une provocation directe, se trouverait réduite à prendre, pour la défense de son honneur ou de sa sécurité, l'initiative d'une déclaration de guerre. Dans cette éventualité, le Gouvernement royal devra communiquer préalablement son intention au Gouvernement de la République, mis ainsi à même de constater qu'il s'agit bien d'un cas de provocation directe.

Je suis autorisé également à vous déclarer qu'il n'existe de la part de la France, et qu'il ne sera conclu par elle aucun protocole ou disposition militaire d'ordre contractuel international qui serait en désaccord avec les présentes déclarations.

Il est entendu enfin que, sauf en ce qui concerne l'interprétation des intérêts méditerranéens des deux puissances, laquelle a un caractère définitif, conformément à l'esprit de la correspondance échangée les 14 et 16 décembre 1900 entre le Marquis Visconti Venosta et moi, les déclarations qui précèdent et qui doivent rester secrètes, étant en harmonie avec les engagements internationaux actuels de l'Italie, auront leur pleine valeur aussi longtemps que le Gouvernement royal n'aura pas fait connaître au Gouvernement de la République que ces engagements ont été modifiés.

BARRÈRE.

N° 8.

M. PRINETTI, Ministre des Affaires étrangères d'Italie,

à M. BARRÈRE, Ambassadeur de la République française à Rome.

Rome, le 1er novembre 1902.

A la suite des conversations que nous avons eues touchant la situation réciproque de l'Italie et de la France dans le bassin méditerranéen, et touchant plus spécialement les intérêts respectifs des deux nations en Tripolitaine Cyrénaïque et au Maroc, il nous a paru opportun de préciser les engagements qui résultent des lettres échangées à ce sujet entre Votre Excellence et le Marquis Visconti Venosta, les 14 et 16 décembre 1900, en ce sens que chacune des deux Puissances pourra librement

développer sa sphère d'influence dans les régions susmentionnées au moment qu'elle jugera opportun, et sans que l'action de l'une d'elles soit nécessairement subordonnée à celle de l'autre. Il a été expliqué à cette occasion que, par la limite de l'expansion française en Afrique septentrionale, visée dans la lettre précitée de Votre Excellence du 14 décembre 1900, on entend bien la frontière de la Tripolitaine indiquée par la carte annexée à la déclaration du 21 mars 1899, additionnelle à la Convention franco-anglaise du 14 juin 1898.

Nous avons constaté que cette interprétation ne laissait subsister actuellement entre nos Gouvernements aucune divergence sur leurs intérêts respectifs dans la Méditerranée.

A l'occasion de ces pourparlers, et pour éliminer d'une manière définitive tout malentendu possible entre nos deux pays, je n'hésite pas, pour préciser leurs rapports généraux, à faire spontanément à Votre Excellence, au nom du Gouvernement de Sa Majesté le Roi, les déclarations suivantes :

Au cas où la France serait l'objet d'une agression directe ou indirecte de la part d'une ou de plusieurs puissances, l'Italie gardera une stricte neutralité.

Il en sera de même au cas où la France, par suite d'une provocation directe, se trouverait réduite à prendre, pour la défense de son honneur ou de sa sécurité, l'initiative d'une déclaration de guerre. Dans cette éventualité, le Gouvernement de la République devra communiquer préalablement son intention au Gouvernement royal, mis ainsi à même de constater qu'il s'agit bien d'un cas de provocation directe.

Pour rester fidèle à l'esprit d'amitié qui a inspiré les présentes déclarations, je suis autorisé, en outre, à vous confirmer qu'il n'existe de la part de l'Italie, et qu'il ne sera conclu par elle aucun protocole ou disposition militaire d'ordre contractuel international qui serait en désaccord avec les présentes déclarations.

J'ai à ajouter que, sauf en ce qui concerne l'interprétation des intérêts méditerranéens des deux Puissances, laquelle a un caractère définitif, conformément à l'esprit de la correspondance échangée, les 14 et 16 décembre 1900, entre Votre Excellence et le Marquis Visconti Venosta, les déclarations qui précèdent étant en harmonie avec les engagements internationaux actuels de l'Italie, le Gouvernement royal entend qu'elles auront leur pleine valeur aussi longtemps qu'il n'aura pas fait savoir au Gouvernement de la République que ces engagements ont été modifiés.

Je serais reconnaissant à Votre Excellence de vouloir bien m'accuser réception de la présente communication, qui devra rester secrète, et m'en donner acte au nom du Gouvernement de la République.

PRINETTI.

---

(1) D D F, Les Accords Franco-italiens 1900-1902, N 7- 8, p 7-9 .

تابع – الملحق رقم (03): ترجمة

الاتفاق الموقع في روما في أول نوفمبر 1902 بين فرنسا وإيطاليا بهدف إنهاء أية خلافات بين البلدين بخصوص مصالحهما في البحر المتوسط.

1ـ من السيد بارير سفير الجمهورية الفرنسية بروما إلى السيد برينيتي وزير إيطاليا للشؤون الخارجية.

روما في أول نوفمبر 1902.

تكرمت سعادتكم بتذكيري في خطابكم بتاريخ اليوم إنه تبعا لمحادثاتنا الخاصة بوضع فرنسا وإيطاليا المتبادل في البحر المتوسط وخاصة فيما يتعلق بمصالح كل من البلدين في طرابلس ـ برقة وفي المغرب، بدا لنا مناسبا أن نضبط الالتزامات الناتجة من الخطابين المتبادلين في هذا الموضوع بيني وبين الماركيز فيسكونتي فينوستا أيام 14 ــ 16 ديسمبر 1900، بذلك المعنى الذي يجوز فيه لكل من القوتين أن تنمي بحرية دائرة نفوذها في المناطق المبينة أعلاه في الوقت الذي تراه مناسبا، وبدون أن يكون عمل الواحدة منهما مرتبطا بالضرورة بعمل الأخرى.

واتضح في تلك المناسبة، أن المقصود بحد التوسع الفرنسي في إفريقيا الشمالية المشار إليه في خطابي المذكور المؤرخ في 14 ديسمبر1900 هو حدود منطقة طرابلس المبينة بالخريطة الملحقة ببيان 21 مارس 1899 الإضافي لاتفاقية 14 جوان 1898الانجليزية.

وكما تبين لنا فإن هذا التأويل لم يبق أثرا لأي خلاف حاليا بين حكومتينا بشأن مصالح كل منهما في البحر المتوسط، وقد أذنت لكم حكومة صاحب الجلالة بهدف إزاحة أي سوء تفاهم بين بلدينا نهائيا ان تصوغوا تلقائيا تصريحات معينة ترمي إلى ضبط علاقات إيطاليا العامة إزاء فرنسا.

ولي الشرف أن أخطر سعادتكم باستلام تلك التصريحات وبتسجيلها لكم باسم حكومتي، وقد أذن لي بالمقابل أن أصوغ على النحو التالي الشروط التي ترى فرنسا من جانبها، وبذات روح الصداقة، أن تسوي فيها علاقاتها العامة إزاء إيطاليا.

في حالة ما إذا كانت إيطاليا موضوع عدوان مباشر أو غير مباشر من قبل واحدة أو عدة قوى، فإن فرنسا ستلتزم حيادا منضبطا.

ويكون الحال في حالة ما إذا وجدت إيطاليا نفسها تبعا لاستفزاز مباشر مكرهة على أن تتخذ دفاعا عن شرفها او أمنها، مبادرة عن إعلان الحرب.

كما اذن لي أن أصرح لكم انه لا يوجد من جانب فرنسا ولن يبرم من قبلها أي محضر اتفاق أو تدبير عسكري من مستوى تعاقد دولي قد يكون على غير اتفاق مع هذه التصريحات .

وختاما، اتفق على أنه عدا ما يخص تفسير المصالح المتوسطة للقوتين والذي له طابع نهائي وفقا لروح المراسلة المتبادلة بيني وبين الماركيز فيسكونتي فينوستا يومي 14، 16 ديسمبر 1900م، يكون للتصريحات السالفة، والتي يجب أن تبقى سرية، كامل

قيمتها طالما لم تعمل الحكومة الملكية على إعلام حكومة الجمهورية بأن تلك الالتزامات قد تغيرت.

2ـ من السيد ترنيني وزير إيطاليا للشؤون الخارجية إلى السيد بارير سفير الجمهورية الفرنسية بروما.

روما في أول نوفمبر1902م.

تبعا للمحادثات التي كانت لنا فيما يتصل بوضع إيطاليا وفرنسا المتبادل في حوض البحر المتوسط، والمتصلة خصوصا بمصالح الأمتين في طرابلس ـ برقة وفي المغرب، بدا لنا مناسبا ضبط الالتزامات الناتجة عن الرسالتين المتبادلتين في هذا الشأن بين سعادتكم وبين الماركيز فيسكونتي فينوستا، يومي 14و 16ديسمبر 1900، بذلك المعنى الذي يجوز فيه لكل من القوتين أن تنمي بحرية دائرة نفوذها في المناطق المذكورة، في الوقت الذي تراه مناسبا، وبدون أن يكون عمل الواحدة منهما مرتبطا بالضرورة بعمل الأخرى، وتوضح بهذه المناسبة، أنه يقصد بحد التوسع الفرنسي في إفريقيا الشمالية المشار إليه في خطاب سعادتكم آنف الذكر بتاريخ 14جوان 1898م الفرنسية–الانجليزية وقد تبين لنا أن هذا التفسير لا يبق حاليا بين حكومتينا اي خلاف على مصالح كل منهما في البحر المتوسط، وبمناسبة هذه المفاوضات ولازاحة اي سوء تفاهم ممكن بشكل نهائي بين بلدينا لن أتردد بضبط علاقتهما العامة في أن أدلي تلقائيا لسعادتكم باسم حكومة جلالة الملك بالتصريحات التالية:

في حال ما اذا كانت فرنسا موضوع عدوان مباشر أو غير مباشر من قبل واحدة أو عدة قور، فان ايطاليا ستلتزم حيادا منضبطا.

ويكون الحال كذلك في حال ما اذا وجدت فرنسا نفسها تبعا لاستفزاز مباشر مكرهة على ان تاخذ دفاعا عن شرفها وأمنها، مبادرة اعلان الحرب ويجب في هذا الاحتمال ان تبلغ حكومة الجمهورية نيتها مسبقا الى الحكومة الملكية بما يضعها على بينة من انها فعلا حالة استفزاز مباشر.

ولاظل وفيا لروح الصداقة التي اوحت بهذه التصريحات فانه اذن لي اضافة الى ذلك ، بان اوكد لكم انه لا يوجد من طرف ايطاليا ولن يبرم من قبلها اي محضر اتفاق او تدبير عسكري من مستوى تعاقدي دولي قد يكون على غير اتفاق مع هذه التصريحات.

ولي ان اضيف انه عدا ما يخص تفسير المصالح المتوسطية للقوتين والذي له طابع نهائي وفقا لروح المراسلة المتبادلة بين سعادتكم والماركيز فيسكونتي فينوستا يومي 14- 16 ديسمبر 1900م فان التصريحات السالفة لكونها منسجمة مع الالتزامات الدولية الحالية لايطاليا.

نرى الحكومة الملكية ان تكون لها قيمتها الكاملة طالما لم تعمل على اعلام حكومة الجمهورية بان تلك الالتزامات قد تغيرت وساكون شاكرا لسعادتكم ان تكرمتم باخطاري باستلامكم لهذه المراسلة التي يحب ان تبقى سرية وان تسجلوها لي باسم حكومة الجمهورية.

برينتي

قائمة
المصادر
والمراجع

أولا: المصادر:

أولا: الوثائق المنشورة:

1. DDF, **les accordes franco-italiennes 1900-1902**, N1,PP3-4.
2. DDF, **les accordes franco-italiennes 1900-1902**, N7-8,PP7-9.

ثانيا: الكتب:

أ. **<u>بالغة العربية:</u>**

1. بازامة محمد مصطفى، **العدوان**، مكتبة الفرجاني، طرابلس، ط1، 1965م.

2. التليسي خليفة محمد، **مذكرات جوليتي الأسرار العسكرية والسياسية لحرب ليبيا**، منشورات الشركة العامة للنشر والتوزيع، طرابلس، ط1، 1976م.

3. ديبوا جان، **الاستعمار الإيطالي في ليبيا، طرقه ومشاكله**، ت هاشم حيدر، دار ليبيا للنشر والتوزيع، بنغازي، 1968م.

4. راشد البراوي ،**الحبشة بين الإقطاع و العصر الحديث** ،مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ،1961م .

5. رامزور أرنست . أ. ، **تركيا الفتاة وثورة 1908م**، تر صالح أحمد العلي، منشورات دار مكتبة الحياة، ط1، 1960م.

6. رزقانة ابراهيم احمد ، **المملكة الليبية، مطبعة لجنة البيان العربي الإسماعيلية**، 1964م.

7. السعداوي بشير، **فظائع الاستعمار الايطالي الفاشستي في طرابلس**–برقة، جمعية الدفاع عن طرابلس –رقة، د ت.

8. سليمان أحمد السعيد، **التيارات القومية والدينية في تركيا المعاصرة**، دار المعرفة، القاهرة، ط1، 1961م.

9. سليمان محمود حسن، **ليبيا بين الماضي والحاضر**، مؤسسة سجل العرب، القاهرة، 1962م.

10. شكري محمد فؤاد، **السنوسية دين ودولة**، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1948م.

11. عبد المجيد المنتصر خليفة، **ليبيا قبل المحنة وبعدها**، وزارة الأنباء والإرشاد، طرابلس، ط1، 1963م.

12. **عبد المجيد المنتصر خليفة، ليبيا**، سلسلة التاريخ العربي، دار الاتحاد للطباعة والنشر، طرابلس، ط1، 1972م.

13. عز الدين إسماعيل و آخرون ، **الأمير عبد القادر**، دار العودة ، بيروت ، 1995م.

14. فتحي غيث ، **الإسلام و الحبشة عبر التاريخ** .

15. فرانشيسكو مالجيري، **الحرب الليبية الايطالية 1912/1911م ،تعريب وهبي البوري** ، الدار العربية، طرابلس ،1980م.

16. لبيب حسين، **تاريخ المسألة الشرقية**، دار الهلال، القاهرة، ط1، 1921م.

17. لوتسكي فلاديمير بوريوفيتش، **تاريخ الأقطار العربية**، تر عفيفة البستاني، دار التقدم، موسكو، ط1، 1962م.

18. نوفان بيير، **تاريخ العلاقات الدولية 1815ـ 1974م**، تر جلال يحيى، دار المعارف، القاهرة، 1971م.

19. نوفان بيير، **تاريخ القرن العشرين**، ت، نور الدين حاطوم، مطبعة جامعة دمشق، ط2، 1960م.

20. ياخيموفتش. ز . ب، **الحرب التركية الإيطالية**، ت، هاشم صالح التكريتي، منشورات الجامعة الليبية، بيروت، ط1، 1970م.

21. **يحيى جلال**، **التناقض الدولي في شرق إفريقيا**، الأنجلو مصرية، القاهرة، ط1، 1959م.

22. يحيى جلال، **المغرب الكبير في العصور الحديثة**، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ط1، 1966م.

23. يحيى جلال، **تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر**، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1999م.

ب. باللغة الأجنبية:

1. Ajay.J.F, **General history of Afica**, vol 1, california, university press, 1969.
2. Auter. M. H., **Histoire diplomatique de europe 1871-1914**, paris, les presse universitaires de France, 1929.
3. cloddio.G.segre.،**fourth shore .Litalian colonisation of libya . london.1952.**
4. Despois, J, **La colonisation Italienne en Libye**, paris, laros, 1935.
5. Hearder and D. P. vrabey, **A short History of Italy**, Cambridge university press, London, 1962.
6. R. C. Birch, **Britaine and europe 1871-1939**, Pergamon press, London combridge, 1960.
7. Safwat . M, **Tunis and Great powers**, London, 1943.
8. Scott, Johanathan F, **Reading in European history**, crofts-N,Y, 1934.

ثانيا: المراجع:

أولا الكتب:

أ. **<u>باللغة العربية:</u>**

1. أتوري روسي، **ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة 1911م**، تر خليفة محمد التليسي، دار الثقافة، بيروت، ط1، 1974م.

2. إسماعيل احمد ياغي ، شاكر محمود ، **تاريخ العالم الإسلامي الحديث و المعاصر**، ج2 ،دار المريخ ، الرياض ، 1993م .

3. اكيـان ، **تـــاريخ إفريقيـــا العـــام ، إفريقيـــا فـــي ظـــل الســـيطرة الاســـتعمارية 1935/1880**، مج 7، مطبعة الكاثوليكية ،بيروت لبنان ،1990م.

4. البوري وهبي ،**بنك روما و التمهيد للغزو الايطالي لليبيا** ،مجلس الثقافة العام ، القاهرة ،2006 .

5. بوليس مسعد ،**الحبشة أو أثيوبيا في منقلب من التاريخ.**

6. **الجمل شوقي وعبد الله عبد الرزاق ابراهيم، تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر**، دار الزهراء، الرياض، ط2، 2002م.

7. الجمل شوقي، **المغرب العربي الكبير في العصر الحديث**، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، 1977م.

8. **الجمل شوقي، تاريخ كشف إفريقيا واستعمارها**، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، ط1، 1971م.

9. الجندي أنور، **العالم الإسلامي والاستعمار السياسي والاجتماعي والثقافي**، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط2، 1985م.

10. حاطوم نور الدين، **حركة القومية الإيطالية**، معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة، ط1، 1971م.

11. حافظ البوري عبد المنصف، **الغزو الإيطالي لليبيا، دراسة العلاقات الدولية**، الدار العربية للكتاب، مصر ،1983م.

12. الحمري ساطع ، **البلاد العربي و الدولة العثمانية** ،بيروت 1965 م .

13. الدجاني أحمد صدقي ،**الحركة السنوسية** ، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، ط1، 1967م.

14. الدجاني احمد صدقي ،**ليبيا قبيل الغزو الايطالي 1882م . 1911 م** ،مكتبة الأنجلو مصرية ،القاهرة، ط 1 ،1971م .

15. الدسوقي محمد كمال ، **تاريخ أوروبا الحديث 1800 / 1918م** ،د ط ، مطبعة النهضة الجديدة أسيوط.

16. الدسوقي محمد كمال، **الدولة العثمانية والمسألة الشرقية**، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، 1976م.

17. ذويبي خليفة محمد ،**الأوضاع العسكرية في طرابلس الغرب قبيل الاحتلال الايطالي 1991/1881** ،مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ،1999.

18. راشد احمد إسماعيل ،**تاريخ أقطار المغرب العربي السياسي الحديث و المعاصر** " **ليبيا**،تونس،الجزائر،المغرب،موريتانيا"ط الأولى ، دار النهضة العربية ،لبنان،2000.

19. سمعان بطرس فرج الله، **العلاقات السلمية الدولية في القرن العشرين**، المكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، ط1 1974م.

20. السيد الشريف مفتاح، **الاستعمار الإيطالي لليبيا**، دار النشر الليبية، طرابلس، 1971م.

21. شارل فيرو، **الحوليات الليبية**، تر محمد عبد الكريم الوافي، دار الفرجاني، طرابلس، ط1، 1974م.

22. شاكر محمود ،**تاريخ العالم الإسلامي :التاريخ المعاصر . بلاد المغرب** ، ج 14 ، ط الثانية ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، 1996م.

23. شوقي أبو خليل ،**الإسلام و حركات التحرر العربي ، ط الأولى** ،دار الفكر ، دمشق ،2010 م.

24. شوقي عطا الله الجمل ، عبد الرازق ابراهيم ، **تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر**، المكتب المصري توزيع المطبوعات ، القاهرة ، 2000 .

25. الصلابي علي محمد، **الثمار الزكية للحركة السنوسية في ليبيا الإمام محمد بن علي السنوسي ومنهجه في التأسيس التعليمي والتربوي والدعوي والسياسي**، 2ج، مكتبة التابعين، القاهرة، ط1، 2001م، ج1.

26. العرفاوي محمود، **مخاض الإمبريالية والفاشية الإيطاليتين 1882-1912م**، 2ج، ترجمة عمر الطاهر، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، ليبيا، 1991م، ج2.

27. علي المحافظة، **الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة 1798 – 1914م** " **الاتجاهات الدينية والسياسية والاجتماعية**"، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1975م.

28. محمد رجب حراز ، **التوسع الايطالي في شرق إفريقيا** ،دار الثقافة الإسكندرية، 1983م .

29. مناع محمد عبد الرزاق، **جذور النضال العربي في ليبيا**، دار مكتبة الفكر، طرابلس، ط2، 1972م.

30. مؤلف مجهول ،**الأقطار العربية المعاصر1917/1970**، أكاديمية العلوم في الاتحاد السوفيتي ، المنهل ،2016.

31. مؤلف مجهول ،**قصة و تاريخ الحضارات العربية بين الامس و اليوم " ليبيا . السودان . المغرب** "،20.19 .edito greps internztiona 1998-1999.

32. ميخائيل هنري أنيس، **العلاقات الإنجليزية الليبية**، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة، ط1، 1970م.

33. ناجي محمود، **تاريخ طرابلس الغرب**، ت عبد السلام أدهم، ومحمد الآسطى، منشورات الجامعة الليبية، بنغازي، ط1، 1970م.

ب . بالغة الأجنبية:

1. Bear George, **The coming of the Italian Ethiopian**, London, 1967.
2. Degl innocenti, M, Il **socialismo italiano e la guerra di libia** , roma , editori Riuniti, 1976.
3. Denys Hays, **The Italian Renaissance in its historical bak ground**, cambridge university press, 1963.

4. Grand. A. J. and Temperley. H, **Europe in the nineteenth and twentieth centuries 1789-1917**, london, rongman croup limited, 1971.
5. Hourani, A, **The ottoman background of the modern middle east**, oxford, London, for the university of Essex, 1969.
6. Malgeri, F, **La luerra libica 1911-1912**, Roma, edizioni di storia e letteratura, 1970.
7. Robert cornevin, M, **Histoire de l Afrique des origines a nos jours**, 2 édition revue et complétée, paris, petite bibliothèque Payot, 1966.
8. Smith, D, m, **storia d Italia del 1861 al 1969**, V,2, roma editori laterza, 1972.

ثانيا: المجلات :

1. احمد رمزي بك ، مجلة الرسالة ،"**مذكرات بادليو عن الحرب الحبشية** "، العدد 882.

2. الأمين ميلاد ابراهيم ، **الأوضاع السياسية في المنطقة الغربية من ليبيا قبل الاحتلال الايطالي قبل 1912** ، العدد الثامن عشر، الجزء الثاني ، مجلة البحث العلمي في الآداب ، 2017م.

3. بغني عمر، مجلة الشهيد ،**مثال حركة الصفوف** ،العدد 4 .

4. صلاح الدين حافظ ،**مجلة صراع القوى العظمى حول القرن الإفريقي**،عطر المعارف، إصدار المجلس الوطني للثقافة و الفنون ، الكويت ،العدد 49 ،1978 .

5. قدارة فاتح رجب ،**الدولة العثمانية في آثار الشيخ الطاهر الزاوي** ،العدد 16 ،مج الرابع ،مجلة الجامعة ،جامعة الزاوية ، نوفمبر 2014.

6. محمد علي داهش ،**عمر المختار و حركة المقاومة المسلحة في ليبيا منذ الاستعمار الايطالي 1911 /1931** ، المؤرخ العربي 13 ، تصدر عن الأمانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب ، العدد 39 ، السنة الخامس عشر ، بغداد ،1409 هـ ، 1988 م.

7. محمد محمد سويب ، **النشاط السياسي و الثقافي للجالية الايطالية في ليبيا بعد الحرب العالمية الثانية** ، مجلة العلوم الإنسانية والتطبيقية.

ثالثا: الرسائل الجامعية:

1. سامي هاشم خيالة،**موقف الدول الاوروبية من الحرب الايطالية التركية 1912/1911** أطروحة دكتوراه ،جامعة سانت كلمنت ، 2010 م.

2. سعود وجدي، **البعد الجهادي المغاربي للطريقة السنوسية 1931/1842**، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر"أوروبا . المغرب "، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، الجزائر، 2009-2010م.

3. سميرة لحمر، **مجلة المنار و قضايا المغرب العربي " المسألة الطرابلسية نموذجا** "، رسالة لنيل الماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر ، جامعة الجزائر، 2003 /2004م.

4. عبد السيد سنوسي ، مراجع ابراهيم ، **المقاومة الليبية للغزو الايطالي في الفترة 1914 إلى 1918م في مدن شرق ليبيا** ، دراسة تحليلية ، رسالة ماجستير في التاريخ ، جامعة أم درمان الإسلامي ، 1433 . 2012 م .

5. فلة كركار، **الغزو الايطالي الأثيوبي 1935**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر،جامعة الجزائر2 ،2016/2015 م .

6. هدى بنت محمد عبدي احمد عثمان ، **التنافس الاستعماري بين بريطانيا و ايطاليا في منطقتي العالم العربي و شرق إفريقيا 1945/1935**، رسالة ماجستير في التاريخ، جامعة أم القرى ، السعودية ، 2005م.

فهرس المحتـــوى

البسملة.

الشكر والتقدير.

الإهداء.

مقدمة. أ

الفصل الأول: التوسع الإيطالي في إفريقيا. 1

المبحث الأول: تشكل الإمبراطورية الإيطالية في إفريقيا. 2

المبحث الثاني: محاولة ايطاليا التوسع في الحبشة. 7

المبحث الثالث: معركة عدوة 1896م. 11

الفصل الثاني: الأوضاع السياسية والعسكرية في ليبيا. 21

المبحث الأول: تدهور الدولة العثمانية. 22

المبحث الثاني: الأوضاع في ليبيا. 29

لمبحث الثالث: الحركة السنوسية. 35

الفصل الثالث: الأوضاع الدولية والتدافع الاستعماري الأوروبي. 42

المبحث الأول: التنافس الاستعماري الأوروبي. 43

المبحث الثاني: بناء التحالفات الدولية(الحلف الثلاثي). 47

المبحث الثالث :العلاقة الإيطالية مع الإنجليز، فرنسا، روسيا. 51

الفصل الرابع: إرهاصات الإحتلال الإيطـالي لليبيـــا. 64

المبحث الأول: دور الإعلام في التهيئة للغزو. 65

المبحث الثاني: دور القوى السياسية في اتخاذ قرار الغزو. 73

المبحث الثالث: الوسائل المنتهجة في الاحتلال الإيطالي لليبيا. 79

الخاتمة. 91

قائمة الملاحق. 94

قائمة المصادر المراجع. 108

فهرس الموضوعات. 120

ملخص:

كانت ليبيا محل أطماع ايطاليا، خصوصا مع ضعف الدولة العثمانية آنذاك، وتراجع دورها في حوض البحر الأبيض المتوسط، وهي المرحلة التي قمنا بدراستها، وذلك سنة 1881م إلى غاية 1911م، حيث امتازت هذه الفترة بمحاولة إيطاليا التوسع في الساحل الإفريقي بداية من ميناء مصرع وعصب الحبشة حتى ليبيا والتي كانت الهدف الرئيسي منذ بداية التوسع حتى سنة 1911م وهي مرحلة الاحتلال الفعلي.

أهمية الفترة التي مرت بها ليبيا الممتدة من سنة 1881 (بداية تشكل الإمبراطورية الإيطالية في الشرق الإفريقي) إلى نهاية سنة 1911م(تنفيذ عملية الاحتلال العسكري على ليبيا).

Résumé:

La Libye a fait l'objet des ambitions de l'Italie, notamment avec la faiblesse de l'empire ottoman à l'époque, et le déclin de son rôle dans le bassin méditerranéen, qui est l'étape que nous avons étudiée, de 1881 à 1911 après JC, où cette période a été caractérisée par la tentative de l'Italie de s'étendre sur la côte africaine à partir du port de la mort et du nerf de l'Abyssinie. Même la Libye, qui était la cible principale du début de l'expansion jusqu'à l'année 1911 après JC, qui est le stade de l'occupation réelle. L'importance de la période que la Libye a traversée de l'année 1881 (début de la formation de l'empire italien en Afrique de l'Est) à la fin de l'année 1911 (mise en œuvre de l'occupation militaire de la Libye).

Summary:

Libya was the subject of Italy's ambitions, especially with the weakness of the Ottoman Empire at the time, and the decline of its role in the Mediterranean basin, which is the stage that we studied, in the year 1881 AD until 1911 AD. Even Libya, which was the main target from the beginning of the expansion until the year 1911 AD, which is the stage of the actual occupation.